Phone : 72336
73864

REGD NO. LW/NP 59

ALBAAS-EL-ISLAMI

صدر حديثاً :

دور الاسلام الاصلاحى
فى مجال العلوم الانسانية

بقلم سماحة العلامة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى

لا يمكن تقدير قيمة دور الاسلام الاصلاحى البناء حتى إلى حد محدود و الانصاف له بعض الانصاف ، و الشعور بضخامة عمله بعض الشعور ، و فهم الصعوبات و العوائق التى اعترضت له فى تحقيق أهدافه وإكمال مهمته ، إلا إذا استعرضنا العالم القديم ، الذى جاء فيه الاسلام يحمل رسالته للبشرية ، و إلا إذا ألقينا بعض الأضواء على الشعوب الرائدة العملاقة التى قادت العالم القديم علمياً و عقلياً و عقائدياً .

هذا ما يعرضه هذا الكتاب

الناشر
دارالصحوة للنشر و التوزيع
القاهرة ، جمهورية مصر العربية

قام بالنشر و التوزيع جميل أحمد الندوى من مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلماء
رئيس التحرير : سعيد الأعظمى

شعارنا الوحيد
إلى الإسلام من جديد

البعث الاسلامى

العدد ١٠ ، المجلد ٣٣ ، رجب ١٤٠٩هـ

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء ص ب ٩٣ ، لكهنؤ (الهند)

نداء إلى قرائنا الكرام

افتتحنا - بعون الله تعالى و تأييده - المجلد الثالث و الثلاثين بعدد شعبان و نحمد الله سبحانه على هـذا التوفيق الغالى الكريم الذى أكرمنا به على قلة بضاعتنا و ضآلة إمكانياتنا و وسائلنا ، و نرجو الله سبحانه أن يثبتنا على الدرب ، وأن يأخذ بأيدينا للصمود فى هذه الجبهة الدقيقة التى نريد أن نكون فيها مرابطين على الثغر، ونودى واجبنا فيها بكل أمانة ودقة ،وبروح وثابة من الاخلاص والوفاء.

و بالمناسبة نرجو منك - أيها القارئ الكريم - أن تشعر ببعض واجبك نحو مجلتك و تتطوع ببذل شئ من وقتك و مالك فى سبيلها و ذلك بتوفير اشتراكات و كسب عدد من القراء أو إنشاء وكالة لها فى بلدك و مجتمعك الذى تعيش فيه، أوبأى طريق مما تراه مفيداً للمجلة، فسيكون ذلك تعاوناً كبيراً منك فى سبيل دعم الكلمة و نشر العقيدة وتأييد الحق ، و تشجيعاً منك لاخوة لك فى العقيدة والدين ، يعيشون معك على طول الخط على بعد الديار وتنائى الأمصار.

نرجو أن لا يفوتك الاهتمام بهذا الموضوع الاسلامى المهم و تتصل بنا على العنوان التالى ! و جزاؤك على الله الذى لا تنفد خزائنه .

الاشتراكات السنوية :

- فى الهند : / ٥٠ روبية ، ثمن النسخة خمس روبيات .
- فى العالم العربى :/١٥ دولاراً بالبريد السطحى ، /٣٠ دولاراً بالبريد الجوى.
- فى أوربا و أمريكا و إفريقيا :/١٥ دولاراً بالبريد العادى ، / ٥٠ دولاراً بالبريد الجوى .
- فى باكستان و بنغلاديش ودول شرق آسيا : ١٥ دولاراً بالبريد السطحى، /٣٠ دولاراً بالبريد الجوى .

المراسلات : مكتب البعث الاسلامى ، مؤسسة الصحافة و النشر

ندوة العلماء ص . ب ٩٣ لكناؤ (الهند)

ALBAASELISLAMI - C/o NADWAT UL ULAMA

P. O. Box, 93. Lucknow (INDIA)

المجلة لا تتقيد بكل فكر لكل كاتب ، ينشر فيها

أنشأها :

فقيد الدعوة الاسلامية الأستاذ محمد الحسنى رحمه الله

فى عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م

رجب ١٤٠٩هـ — فبراير ١٩٨٩م

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

واضح رشيد الندوي

المراسلات :

البعث الاسلامى ، مؤسسة الصحافة والنشر، ص. ب ٩٣ لكهنؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI c/o. Nadwat-ul-Ulama,

P. O. Box 93. Lucknow (India)

في هذا العدد

الافتتاحية

المسلمون . . . و غياب الشعور الاجتماعى ! — سعيد الأعظمى — ٣

التوجيه الاسلامى

نموذجان من دعوة خاتم الرسل و حكمته — سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى — ١٠

موقف الاستعمار و الصهيونية من الصحوة الاسلامية — فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوى — ٢٣

الدعوة الاسلامية

دور الاعلام فى تحريك القلوب — الدكتور محمد بن سعد الشويعر — ٣٤

دراسات و أبحاث

أعلام المحدثين و مؤلفاتهم فى السنة — الامام الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوى — ٤٣

التيار الاسلامى . . . العقلانى ! ! — الدكتور عبد الحليم عويس — ٥٨

نظرة الاسلام إلى الجنس — الأستاذ سلطان أحمد الاصلاحى — ٦٨

أبحاث مختلفة

صار الجوع دواءاً — الدكتور إبراهيم الراوى — ٧٩

تنبيه على حديث موضوع ورد فى المجلة — الأستاذ جوفان بن محمد بن مبارك الجوفان — ٨٩

فى ذمة الله

المفتى نسيم أحمد فريدى رحمه الله تعالى — بروفيسور نثار أحمد الفاروقى — ٩١

صور و أوضاع

بعد فوات الأوان — واضح رشيد الندوى — ٩٣

عداوة . . . هل لها نهاية — " " — ٩٧

العدد القادم — ١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية :

المسلمون . . . و غياب الشعور الاجتماعى !

منذ أن غاب الشعور بالنصح الاجتماعى فى قلوب المسلمين تهاجمت عليهم الأهواء و تآمرت ضدهم قوى الشر و الطغيان ، و صاروا لقمة سائغة لكل من أراد أن يفتنهم أو يستعمرهم عقلياً و فكرياً أو يفرض عليهم التزامات خلقية و حضارية لا تتفق و عقائدهم الأساسية فى شئ ، ولعل هناك من يظن أن حالة المسلمين الاجتماعية و شعورهم السياسى قد تحسن و اهتماماتهم بالتقدم فى المجالات الحضارية تضاعفت اليوم كثير أضعافها فى مقدمة الشعوب العالمية التى هى فى طريقها إلى الانفتاح و الاتساع فى العلم و الثقافة و الأيدلوجيات الحضارية ، و التى يعيش الاكتفاء الذاتى فى معظم مرافق الحياة و المجتمع .

قد تكون هذه الظاهرة ميزة عالمية تشمل جميع القطاعات و المجموعات البشرية فى بلدان العالم الثالث ، التى تتمنى أن تدخل حلبة السباق و تتوافر لديها من الامكانيات و الوسائل و التيسيرات المادية ما يجعلها فى عداد الدول الراقية ، و يوفر لها مكانة عالية فى الحضارة و التصنيع و العلم الحديث ، لقد كان هذا واقع اليابان منذ نصف قرن تقريباً ، و قد جندت لتحقيق ذلك كل ما كانت تملكه من إمكانات و قدرات ، و أصبحت الأمة اليابانية يدا واحدة ، تعمل ليل نهار باستمرار من دون تعب أو يأس ، حتى قدر لها ما يشاهده العالم اليوم من مكنة التصنيع الحضارى ، و تزويد للاسواق العالمية الكبرى بكل ما تطلبه من بضاعات وسلع و آلات فاخرة على أرقى مستوى الصناعة و التصميم و التقنية ، لم يتم لها ذلك المستوى الصناعى و الحضارى عفواً و من غير دافع عميق و قوى على التقدم السريع و الوصول إلى أرقى مستوى فى الابتكار الحضارى ، مع

حرص الأمة اليابانية على تعميم عطائها لجميع شعوب العالم و إعادة البناء الحضارى بتصميم أقوى و أجمل بعد ما دمرته الحرب الكونية الثانية ، و من هنا كان لليابان شرف الاسهام فى تجديد الهيكل التقنى و الصناعى العالمى فى ضوء العلوم الحديثة و التجارب الحضارية الجديدة التى أجرتها الدول الراقية الكبرى ذات القنابل الهيدروجنية و الذرية ، و استطاعت فى أقل مدة أن تكون من أقوى الدول فى المجال التصنيعى ، و تفجير طاقات الأمة اليابانية فى صالح الحضارة والعلم الحديث .

ولولا الشعور الاجتماعى العميق و الوعى القوى الذى تمتع به هذا الشعب الأعزل المتخلف ذات يوم فى الشرق ، لما تمكن من توزيع عطائه على المستوى العالمى ، فذلك هو الشعور القوى الذى دفعه إلى مجالات الحياة الصعبة وبعث فيه الهمة العالية للخوض فى غمار التجارب ، و العودة منها بنجاح أكبر ، و أوسع مما كان يحلم به ، وكذلك كل أمة عاشت مثل هذا الشعور الاجتماعى ، وحملت فى نفسها دوافع النصح والخير لأفرادها ، و وحداتها المنوعة ، و حدبت على خلايا الجسم القومى بكافة ألوانها و تعهدتها بالنمو و الصيانة ، كتب لها التقدم و القوة و الازدهار ، و وفقت إلى بث خيراتها بين بنى جلدتها ، وشعوب أخرى غيرهم ، ذاك أن هذا الشعور بالنصح الاجتماعى هو وحده كان كفيلا بأن تزدهر الأمة و تتقدم إلى مجالات الرقى بخطى حثيثة ، وتنضم إلى مصاف البلدان و الأمم القوية الراقية فى العالم .

أما الأمة الاسلامية التى سماها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس ، و التى هى سيدة الأمم العالمية ، و تملك من رصيد الخيرات و منابع الايمان و العقيدة ما ليس لدى أى أمة عالمية ، و لا عند أى ديانة و حضارة قديمة ذات تاريخ عريق فى العلوم و الحضارة ، فهى تلك الأمة العظيمة التى تتميز بسمة الاجتماعية فى كل شأن من شئونها ، ولذلك فان النظرة الاجتماعية لا تفارقها فى أى حال من السراء و الضراء و من الشدة و الرخاء ، حتى فى الأمور الفردية التى لا

أنشأها :
فقيد الدعوة الاسلامية الأستاذ محمد الحسنى رحمه الله
فى عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م

المجلد الثالث والثلاثون
البعث الإسلامى
العدد العاشر

رجب ١٤٠٩هـ — فبراير ١٩٨٩م

رئاسة التحرير
سعيد الأعظمى الندوى
واضح رشيد الندوى

المراسلات :
البعث الاسلامى ، مؤسسة الصحافة والنشر ، ص. ب ٩٣ لكهنؤ (الهند)
ALBAAS-EL-ISLAMI c/o. Nadwat-ul-Ulama,
P. O. Box 93. Lucknow (India)

في هذا العدد

الافتتاحيـــــة

المسلمون . . . و غياب الشعور الاجتماعى ! — سعيد الأعظمى — ٣

التوجيـــــه الاسلامى

نموذجان من دعوة خاتم الرسل و حكمته — سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى — ١٠

موقف الاستعمار و الصهيونية من الصحوة الاسلامية — فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوى — ٢٣

الدعوة الاسلاميـــــة

دور الاعلام فى تحريك القلوب — الدكتور محمد بن سعد الشويعر — ٣٤

دراســـات و أبحـــاث

أعلام المحدثين و مؤلفاتهم فى السنة — الامام الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوى — ٤٣

التيار الاسلامى . . . العقلانى ! ! — الدكتور عبد الحليم عويس — ٥٨

نظرة الاسلام إلى الجنس — الأستاذ سلطان أحمد الاصلاحى — ٦٨

أبحـــاث مختلفـــة

صار الجوع دواءاً — الدكتور إبراهيم الراوى — ٧٩

تنبيه على حديث موضوع ورد فى المجلة — الأستاذ جوفان بن محمد بن مبارك الجوفان — ٨٩

فى ذمـــة الله

المفتى نسيم أحمد فريدى رحمه الله تعالى — بروفيسور نثار أحمد الفاروقى — ٩١

صور و أوضـــاع

بعد فوات الأوان — واضح رشيد الندوى — ٩٣

عدادة . . . هل لها نهاية — » » — ٩٧

العدد القادم — ١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحيـــة :

المسلمون . . . و غياب الشعور الاجتماعى !

منذ أن غاب الشعور بالنصح الاجتماعى فى قلوب المسلمين تهاجمت عليهم الأهواء و تآمرت ضدهم قوى الشر و الطغيان ، و صاروا لقمة سائغة لكل من أراد أن يفتنهم أو يستعمرهم عقلياً و فكرياً أو يفرض عليهم التزامات خلقية و حضارية لا تتفق و عقائدهم الأساسية فى شئ ، ولعل هناك من يظن أن حالة المسلمين الاجتماعية و شعورهم السياسى قد تحسن و اهتماماتهم بالتقدم فى المجالات الحضارية تضاعفت اليوم كثير أضعافها فى مقدمة الشعوب العالمية التى هى فى طريقها إلى الانفتاح و الاتساع فى العلم و الثقافة و الأيدلوجيات الحضارية ، و التى يعيش الاكتفاء الذاتى فى معظم مرافق الحياة و المجتمع .

قد تكون هذه الظاهرة ميزة عالمية تشمل جميع القطاعات و المجموعات البشرية فى بلدان العالم الثالث ، التى تتمنى أن تدخل حلبة السباق و تتوافر لديها من الامكانيات و الوسائل و التيسيرات المادية ما يجعلها فى عداد الدول الراقية ، و يوفر لها مكانة عالية فى الحضارة و التصنيع و العلم الحديث ، لقد كان هذا واقع اليابان منذ نصف قرن تقريباً ، و قد جندت لتحقيق ذلك كل ما كانت تملكه من إمكانات و قدرات ، و أصبحت الأمة اليابانية يدا واحدة ، تعمل ليل نهار باستمرار من دون تعب أو يأس ، حتى قدر لها ما يشاهده العالم اليوم من مكنة التصنيع الحضارى ، و تزويد للاسواق العالمية الكبرى بكل ما تطلبه من بضاعات وسلع و آلات فاخرة على أرقى مستوى الصناعة و التصميم و التقنية ، لم يتم لها ذلك المستوى الصناعى و الحضارى عفواً و من غير دافع عميق و قوى على التقدم السريع و الوصول إلى أرقى مستوى فى الابتكار الحضارى ، مع

حرص الأمة اليابانية على تعميم عطائها لجميع شعوب العالم و إعادة البناء الحضارى بتصميم أقوى و أجمل بعد ما دمرته الحرب الكونية الثانية ، و من هنا كان لليابان شرف الاسهام فى تجديد الهيكل التقنى و الصناعى العالمى فى ضوء العلوم الحديثة و التجارب الحضارية الجديدة التى أجرتها الدول الراقية الكبرى ذات القنابل الهيدروجنية و الذرية ، و استطاعت فى أقل مدة أن تكون من أقوى الدول فى المجال التصنيعى ، و تفجير طاقات الأمة اليابانية فى صالح الحضارة والعلم الحديث .

ولولا الشعور الاجتماعى العميق و الوعى القوى الذى تمتع به هذا الشعب الأعزل المتخلف ذات يوم فى الشرق ، لما تمكن من توزيع عطائه على المستوى العالمى ، فذلك هو الشعور القوى الذى دفعه إلى مجالات الحياة الصعبة وبعث فيه الهمة العالية للخوض فى غمار التجارب ، و العودة منها بنجاح أكبر ، و أوسع مما كان يحلم به ، وكذلك كل أمة عاشت مثل هذا الشعور الاجتماعى ، وحملت فى نفسها دوافع النصح والخير لأفرادها ، و وحداتها المنوعة ، وحدبت على خلايا الجسم القومى بكافة ألوانها و تعهدتها بالنمو و الصيانة ، كتب لها التقدم و القوة و الازدهار ، و وفقت إلى بث خيراتها بين بنى جلدتها ، وشعوب أخرى غيرهم ، ذاك أن هذا الشعور بالنصح الاجتماعى هو وحده كان كفيلا بأن تزدهر الأمة و تتقدم إلى مجالات الرقى بخطى حثيثة ، وتنضم إلى مصاف البلدان و الأمم القوية الراقية فى العالم .

أما الأمة الاسلامية التى سماها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس ، والتى هى سيدة الأمم العالمية ، و تملك من رصيد الخيرات و منابع الايمان و العقيدة ما ليس لدى أى أمة عالمية ، و لا عند أى ديانة و حضارة قديمة ذات تاريخ عريق فى العلوم و الحضارة ، فهى تلك الأمة العظيمة التى تتميز بسمة الاجتماعية فى كل شأن من شئونها ، ولذلك فان النظرة الاجتماعية لا تفارقها فى أى حال من السراء و الضراء و من الشدة و الرخاء ، حتى فى الأمور الفردية التى لا

شأن لها بالمجتمع العام ، و لو لا الوحدة الاجتماعية التى يقوم عليها بناء العقيدة و الايمان ، و التى لا قيمة للفرد بدون الاعتناء بها و من غير الانضمام إليها و التركيز على تشييدها و ترسيخ جذورها ، لولاها لما تميزت أمة الاسلام عن الأمم الأخرى التى لا تملك الأصالة فى الوحدة ، و لا تقوم على أسس متينة من الاجتماعية التى تنبع من العقيدة ومن داخل الضمير و باطن النفس ، لم يكن إخراج الأمة الاسلامية إلا لوظيفة اجتماعية خالصة لا تتحقق إلا بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله » .

إذا تأملنا قليلا فى معنى هذا الغرض النبيل الذى أخرجت له هذه الأمة تحقق لدينا أنه من أشرف الغايات التى تتولى لهذه الأمة الكلمة النافذة ، و تمكنها من الخلافة فى الأرض و القيادة للبشر و الوصاية على العالم ، و تملكنها القوة و الغلبة تجاه جميع التكتلات السياسية والتجمعات البشرية ، و تتكفل لها بالسعادة و الحياة الهنيئة الآمنة المطمئنة التى لا خوف فيها و لا حزن ، و لا مشكلة فيها و لا مساومة « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون » ، و قد جرب العالم البشرى مع مجئ الاسلام و توليه قيادة البشر ، أن جميع المشكلات و القضايا والأحقاد و الضغائن و أن جميع الويلات و الشقاوات التى كان يعانى منها إنسان ذاك العصر قد غابت واختفت ، و أن الجاهلية ذابت بكل مخلفاتها و آثارها السيئة ، و حلت محلها السعادة بكل معانى السعادة ، بالأمن و الهدوء و الاستقرار ، و العدل و الرحمة و الحب و الاخوة و النصح و اللين و الاحترام و الايثار و الانفاق و تقدير قيمة الانسان ، المفاهيم التى تحويها كلمة النصح و التناصح ، فقد ورد فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ قال : « الدين النصيحة ، قالوا : لمن ؟ قال : لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

و تلك هى النصيحة التى جعلت شمل المسلمين و جماعتهم جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى ، و لا شك فان العالم

قد جرب طوال الفترة التى ظل فيها المسلمون متمسكين بالعقيدة الصحيحة السليمة ، و الطاعة الكاملة لله و للرسول ، و ظلوا معتصمين بحبل الله بعيدين عن كل تفرق و خلاف و إيثار مصالح شخصيـــة ، جرب ثمار هذه النصيحة و شاهد أن الانسان كيف يعيش تحت ظلال الرحمة و العدل و الحب و الرخاء و الأمن و العافيـة مستمتعاً من الدين و الدنيا ، و جامعاً بين مصالحهما بقصد و اتزان ، و من هنالك آلت إليه قيادة البشرية و مهمة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و مسئولية ربط الانسان بمركزه الايمانى الأصيل ، و إنقاذه من كل ما يضاد طبيعته من الأنظمة الباطلة و النظرات الخاطئة و القيادات المنحرفة الضالة ، و فعلا تم كل ذلك فى ضوء النهار و ذاق الانسان حلاوة هذا المنهج الكريم ، و شهد بفضله على حياة الانسان و الكون ، و فى هذه الفترة المباركة بالذات كان الاسلام يحكم الحياة و المجتمع ، و شريعة الله ترشدهما إلى ما هو السبيل الأقوم الذى يودى إلى الغاية المنشودة و الغرض الأمثل المطلوب « و لو لا فضل الله عليكم و رحمته ، مازكا منكم من أحد أبداً ، و لكن الله يزكى من يشاء ، و الله سميع عليم » .

و لقد تأثر المسلمون بفعل الظروف المضادة و الحضارات المادية فى العصر الأخير مما كان سبباً لحيدهم عن الطريق ، و انشغالهم بما ليس من شأنهم و بما ليس من رسالتهم ، و من الطريف أن المسلمين كلما أغفلوا أساليب الحياة التى تتكفل بالسعادة المادية تمسك بها أعداؤهم و طبقوها على حياتهم ، فكان لهم نصيب من سعادة و لو فى نطاق مادى محدود غير أن ذلك ما أثار فى نفوسنا أى غيرة على ما فاتنا من تلك الخصال الاسلامية ، و ربما لم يخطر ذلك منا على بال ، إن هذا الانزواء إلى ركن ضيق من الحياة الانفرادية و ترك الاهتمام بأمور الدين و الحياة الاجتماعية ، وحصر العناية بالنفس و إحراز المنافع الذاتية و التركيز على المصالح الشخصية يتناقض مع الأخلاق الايمانية ، ويتصادم مع التعاليم الاسلامية و النصيحة التى صرح بها رسول الله ﷺ ، و جعلها الدين ، كما أن ذلك يتنافى

مع الطبيعة الاسلامية للأخلاق و المثل العليا فى حياة المسلم ، و ليس ذلك مما ينحصر ضرره إلى حياة فرد أو أفراد فحسب بل يعم المجتمع بكامله .

و لعل هذه الظاهرة التى فشت فى حياتنا يمكن أن نفسرها بغياب الشعور الاجتماعى ، حيث إن المسلمين انفصلوا عن مركز الوحدة الذى يجب أن تدور حياتهم حوله ، و توزعوا بين فئات يختلف حجمها باختلاف الأجواء و الأهواء ، نستطيع أن ترى أمثلة ذلك فى القضايا و الشئون التى يعالجونها على مستويات مختلفة ، و فى دوائر خاصة و عامة ، و مما يثير الدهشة أن نرى فئة من الناس يرتبطون بوسط دينى خالص و يتبنون مبدأ خلقياً واحداً و يتوخون غاية دينية واحدة ، ثم يتوزعون فى تعيين الجهات التى تخدم مصالحهم الشخصيـــة و تحدب على تحقيق مآربهم ، فيعملون فى هذا المجال ، منفصلين عن ذلك المبدأ و الغاية و مقبلين على حاجاتهم الخاصة ، لا يمنعهم عن ذلك وخز ضمير أو رقابة قانون ، و لا يحول دون هذا النشاط خوف عقاب و لا فكر حساب و آخرة ، و لا يخطر عند ذلك على بال أنهم أفراد أمة عظيمـــة ذات مبدأ و رسالة و دعوة ، و أنهم لا يتمتعون بمكانة إلا لأنهم جزء من هـــذه الوحدة الكبرى ، أما إذا انفصلوا عنها لأغراض رخيصة و غايات حقيرة انفرادية فلا شأن لهم ، كما أن أوصال الجسم الكبير إذا قطعت و فصلت عنه فقدت قيمتها .

وذلك هو السر فى تسمية المسلمين أمة بل خير أمة أخرجت للناس ، وتوجيه الخطاب إليهم كأمة كذلك ، إذ أن الأفراد مهما كانوا على درجة عالية و كفاءات عظيمـــة من العلم و المال و الأولاد و لكنهم إذا مارسوا نشاطاتهم فى نطاقهم الشخصى و وضعوا إمكانياتهم و قواهم فى توفير المنافع و المصالح للاهل والأولاد و لمنطقة محدودة و أغراض خاصة فحسب فهل يقدرون على أن يعدوا أنفسهم من ضمن الأمة التى ترتفع على كل تفكير محدود هابط إلى تفكير لا محدود شامل يشمل الكون و الحياة و الانسان جميعاً ، إن الاسلام يعلمنا الارتفاع عن الذات و المصالح إلى التفكير الاجتماعى العام الذى يتناول كل مسلم ينتمى إلى أسرة

الاسلام الواسعة ، إنه يطالب منا الأممية و الشمول و الاعراض عن المحدودية ، ويرى ذلك هو السمة البارزة للمسلم الواعى المخلص الذى لا ينحصر عمله و تفكيره و نشاطه و سعيه وجهاده فى منطقة خاصة أو جهات معينة أو أفراد معنيين ، إنه كالبحر الذى يفسح صدره لكل من الصديق و العدو و ينفعه بمنافعه ، ذلك مثل المؤمن الذى ينصح و ينفع ، و يهتم بالآخرين أكثر من اهتمامه بنفسه ، و قد لفت أنظارنا إلى هذا المعنى حديث النبي المصطفى ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » و « ليس منا من لم يهتم بأمرنا » .

و لعل ما عاشه الانسان قبل الاسلام من اهتمامات ذاتية محدودة هى التى أثارت العداوة و الأحقاد فى القلوب ، و دفعته إلى سفك الدماء و انتهاك الحرمات و نشر الفوضى و الفساد بكل أنواعهما فى المجتمعات البشرية حينذاك ، و لما جاء الاسلام فأول خطوة خطاها النبي ﷺ هى جمع القلوب ، و تأليف النفوس ، و توحيد الشعور بقيمة الحياة ، فقال « لا تحسسوا و لا تنافسوا و لا تحاسدوا و لا تباغضوا و لا تدابروا ، و كونوا عباد الله إخوانا كما أمركم ، المسلم أخو المسلم » وما أن يمتنع المسلم عن هذه الخصال السيئة و يرتبط برباط الأخوة إلا ويمثل الاجتماعية فى حياته بجميع أشكالها ، ويكون سبباً كبيراً للوحدة والتضامن ، و إسعاف العالم فى القضايا و المشكلات التى يعانى منها على جميع المستويات .

ولا شك فان أفراد الأمة الاسلامية اليوم قد غاب عنهم الشعور بالتفكير الاجتماعى الذى يشمل الأمة بكاملها ، و يخدم مصالحها و يصون شملها من كل تفكك و تشتت ، و إن إهمال هذه النقطة المهمة فى حياتنا أثار علينا هموماً و متاعب تتمثل بأشكال منوعة فى كل بلد و مجتمع يعيش فيه المسلمون ، و ما هذه القضايا و المشكلات الاجتماعية و السياسية و الأخلاقية التى نعانى منها على المستوى العالمى إلا نتيجة لهذا الشعور الانفصالى الذى أصبح شعارنا الجديد .

(و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم) ؟ سعيد الأعظمى

شأن لها بالمجتمع العام ، و لو لا الوحدة الاجتماعية التى يقوم عليها بناء العقيدة و الايمان ، و التى لا قيمة للفرد بدون الاعتناء بها و من غير الانضمام إليها و التركيز على تشييدها و ترسيخ جذورها ، لولاها لما تميزت أمة الاسلام عن الأمم الأخرى التى لا تملك الأصالة فى الوحدة ، و لا تقوم على أسس متينة من الاجتماعية التى تنبع من العقيدة ومن داخل الضمير و باطن النفس ، لم يكن إخراج الأمة الاسلامية إلا لوظيفة اجتماعية خالصة لا تتحقق إلا بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله » .

إذا تأملنا قليلا فى معنى هذا الغرض النبيل الذى أخرجت له هذه الأمة تحقق لدينا أنه من أشرف الغايات التى تتولى لهذه الأمة الكلمة النافذة ، و تمكها من الخلافة فى الأرض و القيادة للبشر و الوصاية على العالم ، و تملكها القوة و الغلبة تجاه جميع التكتلات السياسية والتجمعات البشرية ، و تتكفل لها بالسعادة و الحياة الهنيئة الآمنة المطمئنة التى لا خوف فيها و لا حزن ، و لا مشكلة فيها و لا مساومة « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون » و قد جرب العالم البشرى مع مجئ الاسلام و توليه قيادة البشر ، أن جميع المشكلات و القضايا والأحقاد و الضغائن و أن جميع الويلات و الشقاوات التى كان يعانى منها إنسان ذاك العصر قد غابت واختفت ، و أن الجاهلية ذابت بكل مخلفاتها و آثارها السيئة ، و حلت محلها السعادة بكل معانى السعادة ، بالأمن و الهدوء و الاستقرار ، و العدل و الرحمة و الحب و الاخوة و النصح و اللين و الاحترام و الايثار و الانفاق و تقدير قيمة الانسان ، المفاهيم التى تحويها كلمة النصح و التناصح ، فقد ورد فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ قال : « الدين النصيحة ، قالوا : لمن ؟ قال : لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

و تلك هى النصيحة التى جمعت شمل المسلمين و جعلتهم جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى ، و لا شك فان العالم

قد جرب طوال الفترة التى ظل فيها المسلمون متمسكين بالعقيدة الصحيحة السليمة ، و الطاعة الكاملة لله و للرسول ، و ظلوا معتصمين بحبل الله بعيدين عن كل تفرق و خلاف و إيثار مصالح شخصيـــة ، جرب ثمار هذه النصيحة و شاهد أن الانسان كيف يعيش تحت ظلال الرحمة و العدل و الحب و الرخاء و الأمن و العافيـة مستمتعاً من الدين و الدنيا ، و جامعاً بين مصالحهما بقصد و اتزان ، و من هنالك آلت إليه قيادة البشرية و مهمة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و مسئولية ربط الانسان بمركزه الايمانى الأصيل ، و إنقاذه من كل ما يضاد طبيعته من الأنظمة الباطلة و النظرات الخاطئة و القيادات المنحرفة الضالة ، و فعلا تم كل ذلك فى ضوء النهار و ذاق الانسان حلاوة هذا المنهج الكريم ، و شهد بفضله على حياة الانسان و الكون ، و فى هذه الفترة المباركة بالذات كان الاسلام يحكم الحياة و المجتمع ، و شريعة الله ترشدهما إلى ما هو السبيل الأقوم الذى يودى إلى الغاية المنشودة و الغرض الأمثل المطلوب « و لو لا فضل الله عليكم و رحمته ، مازكا منكم من أحد أبداً ، و لكن الله يزكى من يشاء ، و الله سميع عليم » .

و لقد تأثر المسلمون بفعل الظروف المضادة و الحضارات المادية فى العصر الأخير مما كان سبباً لحيدهم عن الطريق ، و انشغالهم بما ليس من شأنهم و بما ليس من رسالتهم ، و من الطريف أن المسلمين كلما أغفلوا أساليب الحياة التى تتكفل بالسعادة المادية تمسك بها أعداؤهم و طبقوها على حياتهم ، فكان لهم نصيب من سعادة و لو فى نطاق مادى محدود غير أن ذلك ما أثار فى نفوسنا أى غيرة على ما فاتنا من تلك الخصال الاسلامية ، وربما لم يخطر ذلك منا على بال ، إن هذا الانزواء إلى ركن ضيق من الحياة الانفرادية و ترك الاهتمام بأمور الدين و الحياة الاجتماعية ، وحصر العناية بالنفس و إحراز المنافع الذاتية و التركيز على المصالح الشخصية يتناقض مع الأخلاق الايمانية ، ويتصادم مع التعاليم الاسلامية و النصيحة التى صرح بها رسول الله ﷺ ، و جعلها الدين ، كما أن ذلك يتنافى

مع الطبيعة الاسلامية للأخلاق و المثل العليا فى حياة المسلم ، و ليس ذلك مما ينحصر ضرره إلى حياة فرد أو أفراد فحسب بل يعم المجتمع بكامله .

و لعل هذه الظاهرة التى فشت فى حياتنا يمكن أن نفسرها بغياب الشعور الاجتماعى ، حيث إن المسلمين انفصلوا عن مركز الوحدة الذى يجب أن تدور حياتهم حوله ، و توزعوا بين فئات يختلف حجمها باختلاف الأجواء و الأهواء ، نستطيع أن نرى أمثلة ذلك فى القضايا و الشئون التى يعالجونها على مستويات مختلفة ، و فى دوائر خاصة و عامة ، و مما يثير الدهشة أن نرى فئة من الناس يرتبطون بوسط دينى خالص و يتبنون مبدأ خلقياً واحداً و يتوخون غاية دينية واحدة ، ثم يتوزعون فى تعيين الجهات التى تخدم مصالحهم الشخصيـــة و تحدب على تحقيق مآربهم ، فيعملون فى هذا المجال ، منفصلين عن ذلك المبدأ و الغاية و مقبلين على حاجاتهم الخاصة ، لا يمنعهم عن ذلك وخز ضمير أو رقابة قانون ، و لا يحول دون هذا النشاط خوف عقاب و لا فكر حساب و آخرة ، و لا يخطر عند ذلك على بال أنهم أفراد أمة عظيمـــة ذات مبدأ و رسالة و دعوة ، و أنهم لا يتمتعون بمكانة إلا لأنهم جزء من هـــذه الوحدة الكبرى ، أما إذا انفصلوا عنها لأغراض رخيصة و غايات حقيرة انفرادية فلا شأن لهم ، كما أن أوصال الجسم الكبير إذا قطعت و فصلت عنه فقدت قيمتها .

وذلك هو السر فى تسمية المسلمين أمة بل خير أمة أخرجت للناس ، وتوجيه الخطاب إليهم كأمة كذلك ، إذ أن الأفراد مهما كانوا على درجة عالية و كفاءات عظيمـــة من العلم و المال و الأولاد و لكنهم إذا مارسوا نشاطاتهم فى نطاقهم الشخصى و وضعوا إمكانياتهم و قواهم فى توفير المنافع و المصالح للاهل والأولاد و لمنطقة محدودة و أغراض خاصة فحسب فهل يقدرون على أن يعدوا أنفسهم من ضمن الأمة التى ترتفع على كل تفكير محدود هابط إلى تفكير لا محدود شامل يشمل الكون و الحياة و الانسان جميعاً ، إن الاسلام يعلنا الارتفاع عن الذات و المصالح إلى التفكير الاجتماعى العام الذى يتناول كل مسلم ينتمى إلى أسرة

الاسلام الواسعة ، إنه يطالب منا الأممية و الشمول و الاعراض عن المحدودية ، ويرى ذلك هو السمة البارزة للمسلم الواعى المخلص الذى لا ينحصر عمله و تفكيره و نشاطه و سعيه وجهاده فى منطقة خاصة أو جهات معينة أو أفراد معنيين ، إنه كالبحر الذى يفسح صدره لكل من الصديق و العدو و ينفعه بمنافعه ، ذلك مثل المؤمن الذى ينصح و ينفع ، و يهتم بالآخرين أكثر من اهتمامه بنفسه ، و قد لفت أنظارنا إلى هذا المعنى حديث النبي المصطفى ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » و « ليس منا من لم يهتم بأمرنا » .

و لعل ما عاشه الانسان قبل الاسلام من اهتمامات ذاتية محدودة هى التى أثارت العداوة و الاحقاد فى القلوب ، و دفعته إلى سفك الدماء و انتهاك الحرمات و نشر الفوضى و الفساد بكل أنواعهما فى المجتمعات البشرية حينذاك ، و لما جاء الاسلام فأول خطوة خطاها النبي ﷺ هى جمع القلوب ، و تأليف النفوس ، و توحيد الشعور بقيمة الحياة ، فقال « لا تجسسوا و لا تنافسوا و لا تحاسدوا و لا تباغضوا و لا تدابروا ، و كونوا عباد الله إخوانا كما أمركم ، المسلم أخو المسلم » وما أن يمتنع المسلم عن هذه الخصال السيئة و يرتبط برباط الأخوة إلا ويمثل الاجتماعية فى حياته بجميع أشكالها ، ويكون سبباً كبيراً للوحدة والتضامن ، و إسعاف العالم فى القضايا و المشكلات التى يعانى منها على جميع المستويات .

ولا شك فان أفراد الأمة الاسلامية اليوم قد غاب عنهم الشعور بالتفكير الاجتماعى الذى يشمل الأمة بكاملها ، و يخدم مصالحها و يصون شملها من كل تفكك و تشتت ، و إن إهمال هذه النقطة المهمة فى حياتنا أثار علينا هموماً و متاعب تتمثل بأشكال منوعة فى كل بلد و مجتمع يعيش فيه المسلمون ، و ما هذه القضايا و المشكلات الاجتماعية و السياسية و الأخلاقية التى نعانى منها على المستوى العالمى إلا نتيجة لهذا الشعور الانفصالى الذى أصبح شعارنا الجديد .

(و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم) ؟ سعيد الأعظمى

التوحيد الإسلامي

البحث الاسلامي

نموذجان من دعوة خاتم الرسل و حكمته

سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

النموذج الأول من دعوته ﷺ على جبل الصفا :

نبدأ و نتخير من هذه المواقف الدعوية الجليلة الرائعة التى هى كلها معجزات، لسيد المرسلين و خاتم النبين ﷺ ، موقفه ﷺ — هو موقف الأول كداع — على جبل الصفا ، وهو النموذج الأول من دعوته ﷺ ، و أريد أن تستحضروا الجو الذى بدأ فيه رسول الله ﷺ دعوته و تعيشوا تلك المشكلة التى كانت تكتنف هذه الدعوة إلى الله تبارك و تعالى و إلى التوحيد و نبذ الشرك و الوثنية والحياة الجاهلية التى كانوا يحيونها ، و أرجو أن تنتقلوا بعقولكم و تصوراتكم — إن لم تستطيعوا أن تنتقلوا بنفوسكم و بأجسادكم — إلى تلك البيئة التى قام فيها رسول الله ﷺ منذراً و مبشراً و مبلغاً لرسالات ربه .

النبوة هى القنطرة الوحيدة بين عالم الحس و عالم الغيب :

إن الذى كان يريد رسول الله ﷺ أن يقوله لقريش أولا ، و للعرب ثانياً، ولأهل عصره ثالثاً، و للعالمين و للجيل البشرى كله رابعاً و أخيراً ، إنما كان ذلك يعتمد على شيئين ، على وجود عالم آخر غير هذا العالم المادى الحسى ، الذى كانوا فيه، عالم لا يشاهد ولا يقع تحت سيطرة الحواس الخمس التى كانوا يملكونها، ثم كان يعتمد ثانياً على وجود النبوة لأن النبوة هى القنطرة الوحيدة بين عالم الحس الذى نعيشه و بين عالم الغيب ، كل جسر — يصل بينهما — مكسور مهدم، وكل قارب

ينقل المسافرين إليه غائب مفقود ، هـذا عالم — كما قلت لكم — ليس للحواس الخمس و للعقل الذى يتأسس على هذه الحواس الخمس إليه سبيل .

متى يؤدى العقل دوره ؟ :

فالعقل إنما يعتمد على الحواس الخمس، وكل ما تقدمه إليه الحواس الخمس، من محسوساتها و محصولاتها ، و من النتائج التى توصلت إليه، يستخرج منها العقل نتائج خطيرة ، هذا هو شأن العقل، إنما يقوم بناؤه على ركام تقدمه إليه الحواس الخمس البشرية ، وحيث تتعطل هذه الحواس ، يتعطل العقل ، فوظيفـة العقل تنحصر فى أنه يستخرج من هذه المعلومات التى تقدمها الحواس ، و يتوصل من من هذه المقدمات إلى نتائج كبيرة ، فحيث لا مقدمات لا نتائج ، وحيث لا محسوسات لا معقولات ، هذه هى النقطة الحاسمة فى تاريخ الفلسفة و العقل الانسانى ، التى أغفلها كثير من الفلاسفة وكثير من مدعى العقل ، إنهـم بحثوا العقل كأنه شئ مستقل ، و كأنه يعمل بنفسه و يشق طريقه بنفسه، ولكن ليس ذلك بصحيح ، فالبحوث الأخيرة التى تهيأت الآن فى نطاق الفلسفة ، أثبتت أن العقل عاجز حيث لا يوجد عمل الحواس ، هنالك يقف العقل حائراً مدهوشاً لا شغل له .

بعد أهل العرب عن النبوات شكل مشكلة كبرى :

فالمشكلة الرئيسية أن أهل العرب بصفة عامة و أهل مكة بصفة خاصة ، كانوا بعيدى العهد بالنبوات و بتصورهم لعالم الغيب ، فقد غابت هذه القنطرة التى كانت تصل بين عالم الغيب و بين عالم الحس ، فلما فقدت هذه القنطرة أصبحوا يجهلون عالم الغيب جهلا كلياً، لذلك يقول القرآن فى أسلوبه المعجز الموجز: « لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون» (١) و يقول : « بل ادارك علمهم فى الآخرة

(١) يس ٦ .

بل هم فى شك منها بل هم منها عمون » (١) و يقول الله تبارك و تعالى فى سورة يونس : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » (٢) .

المشكلة أن رسول الله ﷺ أراد أن يخاطب قوماً لم يتعلموا « حروف الهجاء » من الدين :

فالمشكلة الرئيسية أن رسول الله ﷺ أراد أن يوجه دعوته إلى قوم ليس عندهم مفاهيم و تصورات دينية بدائية ، كأنه ما عندهم مفاتيح العلم ، خذوا أكبر ذكى أو عبقرى فوق العادة ، وهو لا يعرف حروف الهجاء للغة ، أو خذوا أحد كبار الأساتذة فى جامعة كامبردج أو فى مختبر من مختبرات أمريكا التى اكتشفت الطاقة الذرية ، وهو لا يعرف « العربية » و قولوا له : عندك يوم بكامله ، تطالع هذه الصحيفة و تقرؤها لنا فى المساء ، ولا يجد أحداً يساعده فى ذلك و يعلمه حروف الهجاء : ألف ، با ، تا ، ثا ، جيم ، إنه لا يستطيع أن يقرأ سطراً واحداً لأنه ما تعلم حروف الهجاء ، و هكذا نسبة المحسوسات إلى المعقولات ، المحسوسات أمام المعقولات كحروف الهجاء للغة المشكلة ، إن الرسول ﷺ أراد أن يخاطب قوماً لم يتعلموا حروف الهجاء ، إن عقولهم الضيقة التى نشأت فى هـذا المحيط المحدود ما كانت تسيغ النبوة ، فيجب أن تسيغ النبوة أولا ثم يتقـدم الرسول عليه السلام خطوة أخرى .

الأنبياء يكونون من التافه الموجود الشئ العظيم المفقود :

عاشت الأمة العربية وسكان هذا الوادى بصفة خاصة مدة طويلة بعيدة عن المفاهيم الدقيقة و المصطلحات العلمية و البحوث اللاهوتية ، و لكنها فاقت و تميزت بسلامة فهمها و سرعة إدراكها وحبها و خضوعها للواقع ، و على ذلك

(١) النمل ٦٦ . (٢) يونس ٣٩ .

اعتمد الرسول ﷺ فى شرح مركز « النبوة » و « النبى » فى هذه الحياة ، وتبرير حقه فى الانذار و الانباء و مخالفة المألوف المعروف المشاهد بالعيان ، و الاخبار بما لا يراه الانسان . فكان أبلغ من ألف دليل يستند إليه أئمة الكلام و أئمة اللاهوت ، و كانت جميع المراحل التى اجتاز بها الرسول الأعظم ﷺ وجميع الوسائل التى اتخذها و استخدمها فى هذه المهمة المقدسة الدقيقة ، مطابقة للطبيعة و البيئة ، و هكذا الأنبياء لا يلتجئون — فى أداء مهمتهم و تبليغ رسالتهم — إلى الصناعة و التكلف ، و الاستعارة و الاستيراد ، و يكونون من التافه الموجود ، الشئ العظيم المفقود .

كان الرسول عربياً يعرف عادات العرب :

و لم يكن ذلك عصر الصحافة و الاذاعة ، وعصر آلات نشر الصوت و تضخيمه ، فما هو السبيل إلى حشر سكان الوادى إلى مكان مخصوص فى زمن مخصوص ، وما هو السبيل إلى السيطرة على عقولهم و نفوسهم حتى ينفضوا أيديهم من أشغالهم ، و ملذاتهم ، ويخفوا إلى مكانه فزعين مسرعين ؟ كان الرسول ﷺ عربياً ، يعرف عادات العرب و تقاليدهم و شعاراتهم و تأثيرها فى نفوسهم ومجتمعهم ، و استعان بذلك فى سبيل هذه الغاية التى لا غاية أفضل منها ، اعتاد العرب إذا أحس أحد منهم بخطر ، و بعدو يريد أن يفاجئ و يأخذ القوم على غرتهم ، أو بعدو كامن قاعد بالمرصاد قد غفل عنه أهل البلاد ، أن يرتقى أحدهم قمة جبل أو ربوة و يصرخ بأعلى صوته : « يا صباحاه » أو « وا صباحاه » فيفزع القوم و يأخذون عدتهم و يخرجون على بكرة أبيهم لمواجهة الخطر الداهم و العدو المهاجم .

ما هو هذا الخطر الذى كان يقلق مضاجعهم و يحول بينهم و بين راحاتهم و لذاتهم ، و ما مدى تأثيره و ضرره فى حياتهم ، النوع الوحيد من الخطر الذى

كانوا يعرفونه هو العدو فقط ، يقتل منهم كثيراً وينهب أموالهم و يستاق ابلهم و ماشيتهم و يلحق بهم الأضرار .

العـــدو الذى يعيش فى « الداخل »
أضر و أفتك من كل عدو فى الخارج :

هانت هذه الأخطار و الأضرار — على ضخامتها و واقعيتها — فى عيون الأنبياء والرسل ، لأنهم عرفوا أن أكبر خطر هو الجهل بصانع هذا الكون و مدبره و صفاته الحقيقية و حقوقه ، وخطر الحياة الجاهلية التى كان يعيشها أهل ذلك العصر و سكان هذا الوادى و الأخلاق التى اتسم بها هذا المجتمع الجاهلى (يعبدون الأصنام و يأكلون الميتـة ، و يأتون الفواحش و يقطعون الأرحام و يسيئون الجوار و و يأكل القوى منهـم الضعيف) (١) رأى النبى ﷺ هذا العدو الذى يعيش فى نفوسهم و فى عقائدهم و أخلاقهم (ليس فى الخارج) و كان فى نظره ﷺ — أضر و أفتك من كل عدو فى الخارج، إن هذا الخطر — الذى نبع و انبثق من داخلهم — أعظم من كل خطر عرفوه فى كل حياتهم الجاهلية الطويلة ، و فى مجتمعهم العربى القبلى ، و إن عداوة نفوسهـــم أشد و أدق من عداوة كل قبلة منافسة ، و من كل جيش محارب ، و أن أسلوب حياتهم يثير سخط الله القادر القاهر الذى لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب فى الأرض الفساد .

أصدق صوت فى أصدق مناسبة :

فخرج رسول الله ﷺ وصعد على جبل الصفا — وهو أقرب الجبال إليهم — و نادى بأعلى صوته « يا صباحاه » وقد شهد هذا الوادى بأنه كان أصدق صوت فى أصدق مناسبة ، لأن مثل هذه المناسبات لم يكن من العادة أن يكذب الانسان

(١) من حديث جعفر بن أبى طالب فى مجلس النجاشى ملك الحبشة .

فيها — بخلاف هذه المدنية المزورة — و قد سمع أهل مكة صيحة معروفة مألوفة تخرج من فم أصدق رجل عرفوه فى بلدهم ، سموه بأنفسهم « الصادق الأمين » و فهموا معناها و مطالبها ، و أمامهم سلسلة طويلة من التجارب و الحوادث ، ولم يتأخروا فى تلبية هذا النداء كما جاء فى كتب السيرة، فاجتمع الناس بين رجل يجئ إليه و بين رجل يبعث إليه رسوله .

كان العرب عقلاء منصفين ، شجعانا صادقين :

فقال رسول ﷺ حين اجتمعوا، يا بنى عبد المطلب، يا بنى كعب ، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتمونى؟ كان القوم الذين خاطبهم الرسول العربى ﷺ و وجه إليهم هذا السؤال، أميين غير مثقفين ، لم يدرسو الفلسفة و علم المنطق ولم يألفوا التعمق و التدقيق ، و لكنهم كما قلت — كانوا واقعيين عمليين ، رزقهم الله النصيب الأوفر من سلامة الفهم و سرعـــة الادراك ، و استعرضوا الواقع و استعرضوا المحيط الذى وقف فيه هذا الخطيب النذير ، و استعرضوا وضعه الطبيعى ، رأوا رجلا جربوا عليه الصدق ، و الأمانة و النصيحه وحب الخير، قد وقف على جبل يرى ما أمامه، وهو الذى اشترك فيه مخاطبوه ، وينظر إلى ما وراء الجبل و السفح المقابل ، و هذا الذى لا يشترك فيه مخاطبوه ، فعرفوا من غير شك و تأمل طويل، أن له الحق أن يتحدث عما فى سفح الجبل المقـابل من عدو رائض وخطر كامن ، وليس لهم حق — و قد حال الجبل بينهم و بين السفح المقـابل — أن يكذبوه وينفوا رؤيته على أساس أنهم لا يشاركونه فى هذه المشاهدة ، فقد فرق الجبل القائم بين وضعهم و وضع الخطيب النذير ، و أعطاه من فرصة المشاهدة وحق الشهادة ما لم يعطهم ، وكانوا عقلاء منصفين ، شجعانا صادقين، فقالوا نعم، إنك إذا قلت أن وراء الجبل خيلا تريد أن تغير فى الليل أو تغير على غرة منا صدقنا .

الأنبياء يقفون على قمة جبل من النبوة
يطلون منها على دنيا الحس و دنيا الغيب :

و قد نجح رسول ﷺ بحكمة النبوة التى خصه الله بها و بلاغته العربية التى أكرمه الله بها ، و قد صور لهم مركز النبوة و الأنبياء الفريد الدقيق و وضعهم الشاذ ، الذى يستطيعون به أن يشاهدوا ما لا يشاهده أقرانهم و أبناء جنسهم و عصرهم ، و يشهدوا بما لا يشهد به المصلحون و الزعماء عادة ، فقد وقفوا على قمة جبل من النبوة ، يطلون منها على الجانبين ، الجانب الحسى بحكم البشرية ، و الاتصال بعالم الغيب تحت الارادة الالهية ، و بحكم النبوة التى يكرمهم الله بها ، إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى» (١) وليس لأذكى إنسان و أعظم عالم و أكبر عاقل أن يكذبهم و ينفى مشاهدتهم على أساس أنه لا يشاركهم فى هذه المشاهدة و لا يرى ما يرونه ، مثل بسيط جدا : أنا واقف أمام هذا الشباك ، و أنتم و جوهكم إلى هذا الجانب ، و أنا أقول الله أكبر ! قد سقط فلان أو خرج فلان ، فهل يجوز لكم أن تكذبونى و أن تنفوا و تقولوا لا ؟ هذا لا يمكن ، هذا غير معقول ، كلكم تعرفون أنكم مدبرون لهذا الجانب ، و مقبلون إلى ذاك الجانب ، و أنا مقبل إلى هذا الجانب و مدبر إلى ذاك الجانب ، فأنا لى حق الشهادة و حق الاخبار بشىء ترونه أنتم ، شىء بسيط ، و معقول و يومى ، وليس لأذكى إنسان أن يكذبه ، ربما يكون منكم أحد أبصر منى ، و أعقل منى ، و لكن رغم هذه الحدة فى البصر لا يجوز له أن يكذب ما أرى .

كذلك ليس لأذكى إنسان و أعظم عالم و أكبر عاقل أن يكذب الأنبياء وينفى مشاهدتهم على أساس أنه لا يشاركهم فى هذه المشاهدة ولا يرى ما يرونه ،

(١) الكهف ١١٠ .

كما لا يجوز لمن وقف فى سفح الجبل أن يكذب من قام على قمته و أخبر بما وراء الجبل و تحدث عما وراء الأكمة (١) .

مكابرة الفلاسفة و الحكماء :

فاذا حاجهم و خاصمهم أسير لحسه قالوا محتجين مستغربين « أتحاجونى فى الله وقد هدان » (٢) و كان العرب الأميون أعقل — فى هذه المرحلة البدائية — من الفلاسفة و الحكماء الذين كذبوا أخبار الرسل و شكوا فى الحقائق التى جاؤا بها على أساس عدم مشاهدتهم و اطلاعهم « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله » (٣) .

القضية هو الايمان بوجود عالم لا يرى :

ولما تمت هذه المرحلة التى كان لا بد منها ، تقدم الرسول ﷺ خطوة ثانية و دخل المرحلة الثانية النهائية ، فقال : فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد» (٤) .

كان لهم أن يقولوا من أين رأيت هذا العذاب ، بأى شىء تنذرنا ، ولكنه أولا وقف على قمة الجبل ، ثم سألهم هل إذا أخبرتكم بأن هنالك خيلا تريد أن تغير عليكم هل أنتم مصدقى ، قالوا : نعم ، هناك قال « فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد» لأن النبى عليه الصلاة و السلام كان يرى هذا الجانب الخافى للجبل وهو عالم الغيب بالنسبة إليهم و يرى الجانب الأمامى ، فكان يجمع بين هذين العالمين الغيبى المؤقت المجلى بالنسبة إليهم ، والعالم الحسى المشهود الممتد أمامهم ، حتى إذا وقفوا فى سفح هذا الجبل لم يروا ذلك العالم الذى يراه الرسول ،

(١) من تعبيرات العرب « من وراء الأكمة » ، و الأكمة : التل .
(٢) الأنعام ٨٠ . (٣) يونس ٣٩ .
(٤) البداية و النهاية لابن كثير ج ٣ ص ٣٨ .

فهنالك عالم وراء عالم فى الحقيقة القضية هو الايمان بوجود عالم لا يرى ، فاذا تحقق الايمان بامكان وجود عالم مهما كان بسيطا ، فتح الطريق ، لأنه إذا ثبت عالم واحد يمكن أن يثبت ألف عالم ، فالشئ الذى يضغط عليه صاحب الحجة هو الايمان بامكان وجود عالم أو حقائق لا تأتى تحت الحس ولا تبصر ، فاذا آمن إنسان بوجود حقيقة واحدة غيبية فهو مكلف بالايمان بوجود ألف حقيقة .

الخطر الحقيقى الذى تناساه أهل مكة و أهل العصر :

قال الرسول ﷺ : « إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد » أنذرهم بالخطر الحقيقى الدائم الذى يهددهم ، و الذى هو طبيعة هذه الحياة التى يحيونها و العقائد التى يدينون بها ، و الأصنام التى يعكفون عليها ، و العادات الظالمة والأخلاق الجاهلية التى يتمسكون بها و بالاختصار هذه الجاهلية الجهلاء التى يعيشون عليها ، لا إيمان ولا علم ولا عدل ولا تقوى ، إن طبيعة هذه الحياة هو الفساد الشامل فى المجتمع ، و المعيشة الضنك ، والقلق النفسى و العذاب الداخلى فى هذه الحياة « ظهر الفساد فى البر و البحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون » (١) و كما يقول : « و لنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون » (٢) .

تفرد الأنبياء بمعرفة خواص العقائد والأعمال والأخلاق والعادات :

إن الرسول — عليه الصلاة والسلام — ما تعرض لبيان ضرر هذه الحياة و المجتمع المادى و الاقتصادى ، أو الادارى و السياسى ، لأن هذا لم يكن من موضوع الرسول و لا من موضوعات الرسالات السماوية ، الهدف الذى يرمى إليه الرسول عليه الصلاة و السلام ، هو العذاب الدائم بعد هذه الحياة التى يهون

(١) الروم ٤١ . (٢) السجدة ٢١ .

و يصغر أمامه كل ألم « و لعذاب الآخرة أشق » (١) « و لعذاب الآخرة أشد و أبقى (٢) و لعذاب الآخرة أخزى (٣) .

سبيل الأنبياء و المرسلين و سبيل الفاحصين و المكتشفين :

لقد اطلع العلماء و الفاحصون على خواص الأدوية و عرفوا كثيراً من طباع الأشياع و القوى المودعة فى الموجودات ، وكونوا العلوم و المعلومات التى انتفع بها الناس و شكروا أصحابها و اعترفوا بفضلهم ، و تفرد الأنبياء بمعرفة ذات الله و صفاته و أحكامه و مرضاته ، و بخواص العقائد والأعمال و الأخلاق ، صحيحها وسقيمها ، صالحها و فاسدها ، و ما تجر و تستتبع من سعادة و شقاء فى الدنياء ، و ثواب و عقاب و جنة و نار فى الآخرة ، وخصهم الله — بقدر ما يريد — بعلم ما يكون بعد هذه الحياة ، و فى ذلك العالم من حشر و نشر و إنعام و عذاب ، ونعيم وجحيم : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول (٤) .

جواب الأنبياء الأخير :

لقد وقفوا — عليهم السلام — على جبل النبوة يشرفون منها بقدر ما يريد الله على عالم الغيب و الشهادة و يخبرون بما يهجم على هذه البشرية و على هذه المدينة فى المستقبل القريب و البعيد ، وما يكمن لها من خطر وضرر ، ثم ينذرون قومهم شفقة و إشفاقا وحباً و إخلاصاً ، و إذا نازع منازع هذا الحق الطبيعى العقلى ، و هذه البداهة ، وشك أو شكك فى مراكزهم ، المركز الذى خصهم الله به ، قالوا فى نصيحة و إخلاص و تألم و إشفاق : « قل إنما أعظكم بواحدة أن

(١) الرعد ٣٤ . (٢) طه ١٢٧ .
(٣) حم السجدة ١٦ . (٤) الجن ٢٦ ، ٢٧ .

تقوموا لله مثنى و فرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ، إن هو إلا نذير لكم بين يدى عذاب شديد » (١) وكما قال مؤمن من آل فرعون الذى كان يكتم إيمانه : « فستـــذكرون ما أقول لكم ، و أفوض أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعباد » (٢) .

مثال بليغ للحكمة النبوية و البلاغة العقلية :

و أذكر لكم نموذجاً رائعاً آخر ، يختلف كل الاختلاف فى الطبيعة و البيئة و الدوافع التى دفعت إليه ، و لكنها قطعة رائعة و مثال بليغ للحكمة النبوية ، و البلاغة العقلية — ليست البيانية — فحسب — والقيادة الحكيمة المؤثرة فى أغوار النفوس و أعماق القلوب ، وهى جديرة بأن تكون موضع دراسة مؤرخى النبوات ، و القيادات الروحية ، و علماء البلاغة و أساتذة علم النفس .

إن رسول الله — ﷺ — لما وزع سبايا و مغانم حنين فى الجعرانة على أشراف قريش ، كما تعرفون و قرأتم فى السيرة ، أنه أعطى قريشاً فأجزل لهم العطاء ، أعطى أبا سفيان وعكرمة بن أبى جهل ، وفلانا وفلانا ، و كان نصيب الأنصار فيها قليلا ، اعتماداً على إيمانهم و على حبهم و صلتهم الدقيقة العميقـــة الدائمة بالاسلام و نبيه — ﷺ .

هناك تقاول بعض الشباب ، فقالوا : إن رسول — ﷺ — خص بنى قبيلته بأكبر نصيب من العطاء و المغانم ، وبلغ هذا رسول — ﷺ — فحسب له حساباً ،

(١) سبا ، ٤٦ .

(٢) المؤمن ٤٤ ، أستفيد فى هذه المحاضرة من كتاب المؤلف « النبوة و الأنبياء فى ضوء القرآن » من ص ١٨ إلى ص ٢٦ الطبعة الرابعة دار القلم (دمشق و بيروت) .

لأنه النبى المربى وليس النبى فقط ، فأمر بجمع الأنصار فى حظيرة فاجتمعوا وقال : لا يدخل الحظيرة إلا الأنصار ، ولما اجتمعوا كلهم قال لهم :

لله و لرسوله المن و الفضل :

« ما هذه القالة التى بلغتنى عنكم ، و جدة و جدتموها على فى أنفسكم » ؟ .

فاستحيوا وقالوا : لا شئ يا رسول الله ، إنما هم بعض الشباب قد وسوس لهم الشيطان ، ثم قال : « أما أتيتكم ضلالا فهداكم الله بى ، و عالة فأغناكم الله بى و أعداءاً فألف الله بين قلوبكم ؟ قالوا : لله و لرسوله المن و الفضل » .

إثارة الايمان و اليقين و الحب الدفين :

ولم يبتدر رسول الله ﷺ بالكلام ، بل أراد أن يتكلم بلسانهم فأثار فيهم الشعور الانسانى و ألهمهم المعانى ، فقال : « ألا تجيبونى يا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ، لله و لرسوله المن و الفضل ، قال : « و الله لو قلتم لصدقتم و لصدقتكم ، أتينا مكذباً فصدقناك ، و مخذولا فنصرناك ، و طريداً فآويناك ، وعائلا فواسيناك ؟ أى زعيم ، وأى زعيم ، و أى قائد ، و أى مرب ، و أى صاحب فضل يستطيع أن يشهد على نفسه بهذا ، و الله لولا أن هـذه الكلمات قد وردت فى السيرة النبوية و فى حديث صحيح ، أصله فى الجامع الصحيح للبخارى ، و قد ذكره الحافظ ابن القيم فى « زاد المعاد » بسياق أوسع و أشمل ، لو لا أنها قد وردت فى الصحاح و فى كتب السيرة ، لما كان لأى مسلم أن ينطق لسانه بهذه الكلمات : أما أتيتنا مكذباً فصدقناك ، و مخذولا فنصرناك و طريداً فآويناك » !

أوجدتم على فى لعاعة من الدنيا ؟ :

ثم قال بعد أن أثار نفوسهم و أجرى عيونهم وفتح الأغلاق من قلوبهم : يا معشر الأنصـار ! أوجدتم على فى لعاعة من الدنيا تألفت بهـا قوماً ليسلموا ،

و وكلتكم إلى إسلامكم ! ، أنظروا كيف أوجد فى نفوسهم الثقة التى كانت كفيلة بحسم كل ما ساور نفوسهم – إن كان هناك شئ قد ساور نفوسهم – و قال أوجدتم على فى لعاعة من الدنيا (و اللعاعة خضرة ناعمة) تألفت بها قوماً ليسلموا و وكلتكم إلى إسلامكم، ثم قال الكلمة المثيرة البليغة التى ما يمكن أن تطاق أو تنطاق من فم إلا و تفجر الأنهار و تشق الصخور ، و تأتى بالمعجزات .

الأنصار شعار و الناس دثار :

« أما ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاه والبعير إلى رحالهم و ترجعون برسول الله – ﷺ – إلى رحالكم، و الله لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبا و وادياً ، و سلكت الأنصار شعباً و وادياً لسلكت شعب الأنصار و واديها ، الأنصار شعار ، و الناس دثار ، اللهم أرحم الانصار و أبناء الأنصار و أبناء أبناء الأنصار » .

ثم ماذا كان ؟ كان الشئ المتوقع الطبيعى ، هملت عيونهم حتى اخضلت لحاهم ، و قالوا رضينا برسول الله ﷺ قسمة و حظاً » .

أروع نموذج فى الآداب البشرية و الآداب الانسانية :

و الله لو بحثنا – ولى مشاركة فى بعض اللغات غير العربية فضلا عن اللغة الأردية – لو بحثنا فى أدب الأمم و الديانات ، ما وجدنا موعظة أبلغ من هذه الموعظة ، و علماً بالنفس الانسانى أكثر عمقاً و أكثر صدقاً من الدلم النبوى .

هذان النموذجان من أروع النماذج التى دونت و سجلت فى الآداب البشرية و المكتبات الانسانية (١) .

(١) التعليق على هذه الخطبة النبوية البليغة ، مقتبس من محاضرة الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة ، التى نشرت بعد بعنوان « حكمة الدعوة و صفة الدعاة » ص ١٩ إلى ٢٣ .

موقف الاستعمار و الصهيونية من الصحوة الاسلامية

—٢—

فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوى
عميد كلية الشريعة ورئيس الدراسات الاسلامية بجامعة قطر

و قالت « فورتشن » فى مقالها :

« إن استفتاء جرى مؤخراً فى الضفة الغربية أظهر أن سكانها - و خاصة المثقفين منهم - يطالبون بالعوده إلى الاسلام ، بعد أن يئسوا من جميع الأنظمة و الايديولوجيات ، التى تنازعت أفكارهم سنوات طويلة » .

و أردفت الصحيفة تقول :

« إن الاسرائيليين يشعرون أنهم يعيشون فى بحر متلاطم ، يسيطر عليه الاسلام ، و أن إسرائيل مهددة بالغرق و الاندثار فى هذا البحر الاسلامى » .

١٢– و فى عددها الصادر فى ١٩٧٩/٧/٨ ، نقلت صحيفة « القبس » الكويتية عن صحيفة « فورتشن » مقالا آخر ، جاء فيه ما يلى :

« إن الاتجاه الدينى فى مصر يرسخ أقدامه يوماً بعد يوم، فالشباب المصرى مفتون بالصحوة الاسلامية الثورية ، كما أن الفتيات المصريات يبدين اهتماماً متزايداً بالاسلام، وفى جامعة القاهرة يزيد عدد الطالبات الملتزمات بالزى الشرعى، و قد يأتى يوم لا تبقى فيه طالبة مصرية واحدة ، إلا و قد ارتدت الزى الشرعى الاسلامى » .

و أردفت صحيفة « فورتشن » تقول :

« إن هناك خطراً كبيراً من أن تتمكن الحركة الاسلامية من العودة إلى التأثير على الحياة السياسية فى مصر ، وهذا الأمر يخيف الرئيس السادات ، الذى عبر عن خوفه بخطابه الشهير فى جامعة الاسكندرية حين قال : إنه لن يسمح للدين بالتدخل فى السياسة .

و هذا الأمر تخشاه - أيضاً - إسرائيل ، لأنها تعتبر أن الاخوان المسلمين هم من أشد أعدائها ، الذين يهددون وجودها ، لأنهم يرفضون الاعتراف بها ، و يجاهرون بالدعوة إلى إعلان الجهاد المقدس ضدها »

الاسلام قادم ، و نحن فى خطر عظيم . . . . !

١٣- وأول ما نطالع فى ملحق « ها آرتس » عن ظاهرة تزايد اليقظة الاسلامية فى قرى المثلث العربى ، المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، مقالا عنوانه : « الاسلام يعم قرى المثلث فى إسرائيل . . . » .

و جاء فى المقال :

« إن يوم الجمعة من كل أسبوع ، أصبح عيداً لعالية سكان « باقة » الغربية ، و هى من أكبر قرى المثلث العربى فى إسرائيل » .

و يردف المقال قائلا :

« إن سكان قرى المثلث لم يكونوا إلى ما قبل أشهر قليلة ، و على مدى الثلاثين عاماً الماضية ، لم يكونو يكترثون أبداً أو يهتمون بيوم الجمعة ، فقد كان يمضى كأى يوم آخر من أيام الأسبوع ، أما الآن ، فقد أصبح ليوم الجمعة أهمية كبيرة ، إذ ما أن يبدأ مؤذن المسجد برفع صوته بالأذان ، حتى يهرع جميع السكان إلى المسجد ، ليؤدوا الصلاة » .

و يمضى المقال قائلا :

« إن من يزور قرية « باقة » الغربية يوم الجمعة ، يشعر أن النشاط فيها قد انتقل من الشارع العام ، و من المتاجر والمساكن و المقاهى ، إلى المساجد الثلاثة التى فى القرية ، و ليست باقة الغربية وحدها ، التى يشعر فيها الزائر بذلك ، بل إنه يشعر بنفس الشعور ، حين يزور قرى قلنسوة ، و كفر قاسم ، و أم الفحم ، و الطيبة ، و كفر قرع ، و الطيرة ، و غيرها من القرى العربية » .

« إن ظاهرة تزايد اليقظة الاسلامية فى المناطق ، التى يقطنها عرب فى « إسرائيل » ليست مقتصرة على القرى وحدها ، بل إنها تبرز فى المدن أيضاً ، و خاصة فى عكا ، و إجمالا فان القطاع العربى من إسرائيل يعيش حالياً مرحلة العودة إلى الاسلام ، فقد أخذ الجميع ، و خاصة الشباب يؤمون المساجد بعد أن كانوا يمضون وقتهم فى المدن الكبرى و المكاهى و النوادى و الاجتماعات الحزبية ، و هذه ظاهرة لم تشهد الأقلية العربية لها مثيلا من قبل » .

وفى نفس ملحق صحيفة « ها آرتس » اليهودية الصادر بتاريخ ١٩٧٩/٧/١٣م ، والذى خصصته كاملا للحديث عن اليقظة الاسلامية بين شباب قرى المثلث العربى بفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م ، نطالع مقالا آخر تحت عنوان :

« العودة إلى الاسلام من جديد ، أسئلة . . . و تساؤلات . . . » .

يقول المقال :

« طوال الثلاثين عاماً المنصرمة ، كانت الأقلية العربية فى إسرائيل تمارس نشاطاً سياسياً متحفظاً ، غالباً ما كان تحت مظلة الحزب الشيوعى الاسرائيلى ، أما الآن فان الأقليه العربية بدأت تتجه إتجاهاً مختلفاً نحو جذورها و أصولها

الدينية ، و لقد أصبحت ظاهرة تزايد اليقظة الاسلامية فى صفوف الأقلية العربية ، موضع إهتمام السلطات الرسمية ، التى تنظر - بريبة وخوف - إليها » .

و يردف المقال قائلا :

« إن ظاهرة تزايد اليقظة الاسلامية بين « عرب إسرائيل ! ! » : أصبحت مصدر قلق أكيد لكل يهودى ، فلقد أصبح كل يهودى يتساءل بقلق و خوف هذه التساؤلات :

ما هى أهداف هؤلاء الشباب ، الذين يعودون إلى الاسلام من جديد . . ؟ !

و من هؤلاء الذين يقفون وراء هذه الظاهرة . . . ؟ !

و هل حركتهم هذه حركة عفوية ، لن تلبث أن تزول أم أنها ستتحول إلى حركة إسلامية ثورية ، كما حدث فى مناطق أخرى فى الشرق الأوسط . . ؟ !

و قبل أن يبدأ المقال فى محاولة الاجابة على هذه التساؤلات ، يشير إلى أن الخطر الحقيقى ، الذى تمثله ظاهرة العودة إلى الاسلام بين عرب إسرائيل ، هو « أن الآلاف من الشباب ، الذين يعودون إلى الاسلام من جديد ، هم من طلاب المدارس الابتدائية و الثانوية و معاهد المعلمين ، أى أنهم من الجيل المثقف ، و من جيل المستقبل » .

و ينتقل الكاتب بعدئذ إلى الاجابة على التساؤلات حول أهداف اليقظة الاسلامية ، و من هم الذين يقفون وراءها ، فيقول : إنه لاحظ أن الكثير من رجال الدين ، الذين لهم نشاط مرموق ، غالباً ما يكونون من أعضاء الحركة الاسلامية ، التى يصفها الكاتب اليهودى بقوله :

« إنها حركة دينية متعصبة ، أنشئت فى مصر عام ١٩٢٩م ، و انتشرت فى أنحاء العالم العربى » .

و يردف المقال قائلا :

« إن النشاط الاسلامى ليس مقتصراً على رجال الدين وحدهم ، بل إن الواعظات المسلمات لهن دور كبير فى تزايد اليقظة الاسلامية بين عرب إسرائيل - حسب تعبيره - ففى قرية « باقة » الغربية مثلا ، تلقى واعظة شابة ، تأتى من نابلس ، دروساً دينية كل يوم ثلاثاء أمام نساء و فتيات القرية ، و قد كان لهذه الدروس أثر كبير فى عودة الكثيرات إلى الاسلام ، و امتلاء المساجد بهن فى الأماكن المخصصة لهن » .

١٤— نشرت صحيفة « القبس » الكويتية فى عددها الصادر فى ١٩٨١/١/١٦ ، أن الجنرال الكسندر هيغ ، وزير خارجية الولايات المتحدة فى عهد الرئيس رولاند ريغان ، قد أكد أنه يؤمن إيماناً عميقاً بأن المساعدات الأمريكية لنظام الرئيس أنور السادات ستعزز قدرته على الصمود أطول مدة ممكنة فى وجه المخاطر الخارجية ، التى تهدده ، بالاضافة إلى الخطر الأعظم ، الذى يتمثل فى تعاظم نفوذ الحركة الاسلامية فى مصر .

١٥— و نقلت صحيفة الشرق الأوسط فى ١٩٨١/٢/٢٨ ، التى تصدر بالعربية فى لندن و جدة فى وقت واحد ، تحليلا بثته وكالة رويتر حول اكتشاف تنظيم الاسلامى فى الفلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ م ، وجاء فى التحليل :

« إن الصحوة الاسلامية التى انتشرت بين سكان الأراضى المحتلة فى فلسطين ، تثير قلق سلطات الاحتلال الاسرائيلى ، و أن هذه السلطات تنظر بقلق بالغ إلى تزايد أعداد المترددين على المساجد ، و خاصة الشباب الذين أصبحوا ينادون — علانية — بضرورة العودة إلى أصول الدين و الاسلام » .

و أنهت وكالة أنباء رويتر تحليلها قائلة :

« إن السلطات الاسرائيلية لا تخفى قلقها من أن تكون هذه الصحوة الدينية بين شباب فلسطين المحتلة منـــذ عام ١٩٤٨م ، قد أدت إلى تشكيل منظمات إسلامية شبه سرية على غرار جماعة الاخوان المسلمين » .

١٦– نشرت صحيفة « الرأى » الأردنيـة فى عددها الصادر فى ١٩٨١/١/٢٠م ، تحليلا نشرته صحيفة « الايكونومست » البريطانية ، جاء فيه :

« بعد أن توقف نهر النيل عن الفيضان ، ظن الناس أن عهد الفيضانات فى مصر قد انتهى ، و لكن ذلك لم يكن صحيحاً ، فان مصر تشهد اليوم فيضاناً عارماً ، و لكن من نوع جديد ، ذلك هو فيضان الاسلام المكافح بقيـادة الاخوان المسلمين .

ليس بمقدور السادات و لا النميرى أن يوقفا المد الاسلامى المتصاعد فى مصر و السودان » .

و تختتم « الايكونومست » تحليلها بتوجيـه نصيحة مبطنة ، تؤكد فيها أن الوسائل العادية فى محاربة الحركة الاسلاميـــة لن تجدى نفعاً فى القضاء عليهم ، و أنه لا بد من اتباع أسلوب أشـد بطشاً و قمعاً ، للفتك بالحركة الاسلاميـة و القضاء عليهـا .

وتنهى « الايكونومست » تحليلها بهذه العبارات ، التى تسخر – من خلالها – من الأساليب ، التى كان يتبعها السادات و النميرى فى محاربة الاخوان ، فتقول :

« إن كل محاولات السادات و النميرى لتطويق نشاط الاخوان المسلمين بالأساليب ، التى يتبعانها حالياً ، تبدوا أشبه ما تكون بمحاولة طفل صغير يضع أصبعه فى ثقب صغير فى سد كسد أسوان ، ليمنع انهيار الماء المتدفق من آلاف الثقوب الأخرى فى السد » .

١٧– نشرت جريدة « الرأى » الأردنية فى ١٩٨١/٤/١٢م ، ترجمة حرفية لدراسة نشرتها جريدة « يديعوت أحرنوت » فى ملحقهـا الأسبوعى الأخير ، و نقتطف من الدراسة هذه العبارات :

– « إن الحركة السرية ، التى تنشط فى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م ، قـد رسمت خطواتها بروح الاسلام ، ولم تتأثر بأية روح قومية أو وطنية أخرى » .

– « الشباب المسلم فى فلسطين بعد أن فقد الأمل فى جميع الحركات العربية ، أصبح يصرخ بأعلى صوته :

« لا عزة و لا قوة ، إلا بالاسلام » .

– « إن المساجد التى كانت فى السابق مقراً لتجمع الشبوخ والعجائز ، أصبحت اليوم مليئة بالشباب » .

– « الفتيات المسلمات يشاركن فى نشاطات الحركة الاسلاميـة فى فلسطين » .

– « الخطب فى المساجد تحولت إلى خطب سياسيـــة ، فيها تحريض واضح ضد الحكم الاسرائيلى » .

– « الحركة الاسلامية تتسع و ينتمى إلى صفوفهـا اليوم ، أكثر من عشرين بالمائة من شباب القرى العربية فى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م » .

– « دعاة الحركة الاسلامية يقولون لمؤيديهم : إنه من أجل بث روح الاسلام فى فلسطين ، فلا بد من اللجوء إلى ضرب الاحتلال ومقاومته فى سبيل الله » .

١٨– نقلت صحيفة « الرأى » الأردنية فى عددها الصادر فى ١٩٨١/٤/١٣ ، نقلا عن صحيفة « يديعوت أحرنوت » أن مستشار بيغن للشئون العربية قال :

« لو لم تكتشف هذه الحركة فى الوقت المناسب ، لتعرض أمن إسرائيل و مستقبلهـا إلى خطر عظيم ، و الآن ، و بعد أن قبضنـا على أعضاء الحركة ،

سنعمل على تقوية و تعزيز العناصر « الايجابية » العربيـــة ، التى تؤمن بدولة إسرائيل » .

١٩– نقلت صحيفة « الرأى » الأردنيـــة فى عددها الصادر فى ١٩٨١/٨/١٤م ، عن مجلة « نيوزويك » الأمريكيـة مقابلة ، أجرتها مراسلة النيوزويك فى نيويورك ، السيدة « مارلين ديسنر » مع « أهارون ياريف » أحد مديرى المخابرات الاسرائيليـــة السابقين ، و الرئيس الحـالى لمركز الدراسـات الاستراتيجية فى جامعة تل أبيب .

و من الأسئلة التى وجهت إلى « أهارون ياريف » هذا السؤال :

« هل سيكون بمقدور الأقطار العربية على المدى البعيد أن تزيل إسرائيل » ؟

و كان جواب « أهارون ياريف » كما يلى :

« لا اعتقد أن العرب ـ بأوضاعهم الحالية ـ يستطيعون أن يزيلوا إسرائيل من الوجود ، حتما مع وجود أسلحـــة جديدة و متطورة ، و لكن الأمر قد يصبح أكثر خطورة بالنسبة لاسرائيل فى المستقبل ، إذا نجح المتعصبون المسلمون فى تغيير الأوضاع فى الأقطار العربيـــة لصالحهم ، و لكننا نأمل أن أصدقاءنا الكثيرين سينجحون فى القضاء على خطر المتعصبين المسلمين فى الوقت المناسب » .

٢٠– ونشرت صحيفة « السياسة » الكويتية فى عددها الصادر فى ١٩٨١/٨/٣م ، فى رسالتها الاخبارية من بلجيكا ، أن مخابرات حلف الأطلسى أعـدت دراسة عن الأوضاع فى الشرق الأوسط ، أكدت فيها استنتاجات اللجنة الثلاثية ، التى كانت مؤلفة من الرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون ، و كيسنجر ، و السياسى الاقتصادى الأمريكى روكفلر ، و التى أشارت إلى أن العالم الاسلامى سيشهد فى منتصف الثمانينات صحوة دينيـــة حقيقية ،

تعمل على هدف مزدوج ، و هو الجهاد لازالة إسرائيل و إزالة النفوذ الأمريكى ، و القضاء على المصالح الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط .

و أكدت دراســة مخابرات حلف الأطلسى ضرورة الاسراع فى اتخاذ الاجراءات المناسبة الحازمة للقضاء على جميع بوادر اليقظة الاسلامية فى المنطقة ، قبل استفحال أمرها .

٢١– نقلت صحيفة « القبس » الكويتيـة فى عددها رقم ٣٣٨٢ ، الصادر فى ١٩٨١/١٠/١٢م ، نص مقابلة إذاعية ، أجراها راديو إسرائيل مع مناحيم بيغن ، قبل أسبوعين من مقتل السادات ، و فيما يلى أهم ما ورد على لسان مناحيم بيغن فى تلك المقابلة :

« سؤال المذيع : ألا تقلقك المصاعب ، التى تواجه الرئيس السادات من قبل المعارضة ، بسبب معاهدات كامب ديفيد ؟ .

جواب بيغن : إننى أدرك تماما الأخطار ، التى تهدد صديقنا الرئيس أنور السادات ، و لست أنكر أننى حذرته مراراً من أولئك المتعصبين المتطرفين ، الذين يحملون أفكاراً عدائيـــة لاسرائيل ، و يريدون العودة إلى تطبيق قوانين و عادات العصور الوسطى ، بل العصور الحجرية .

وعندما كنت فى أمريكا قام الرئيس السادات بحملة اعتقالات ضد أعدائه من الاخوان المسلمين ، وقد سمعت اعتراضات كثيرة هناك ضد هذه الحملة اعتبارها تتعارض مع التقاليد الديمقراطيـــة ، و لكننى إدافعت عن إجراءات السادات بحرارة ، و أقنعت المعترضين بأنه يجب عليهم أن يتناسوا التقاليد الديمقراطيـة ، حين يتعلق الأمر بالمسلمين ، و قلت للمعترضين إنه لو لم يقم السادات بضرب المعارضين المسلمين فى الوقت المناسب ، فقد كان من غير المستبعد أن يضربوه هم فى أية لحظة » .

٢٢– نقلت صحيفة « الدستور » الأردنية فى عددها الصادر فى ١٩٨١/٩/٩م ، عن صحيفة « الواشنطن بوست » الأمريكية تحليلا سياسياً ، يحتوى كل سطر فيه على تحريش سافر ضد الحركة الاسلامية الجادة فى مصر و فيما يلى أهم فقرات هذا التحليل :

– مع نهاية شهر رمضان تجمهر أكثر من مأة ألف (١) من المسلمين المتطرفين لأداء صلاة العيد فى ساحة مقابلة لقصر عابدين ، حيث يقيم السادات ، و لم يكن الأمر مجرد أداء صلاة ، بقدر ما كان مظاهرة عدائية ، تتحدى السادات و سياسته ، خاصة أنها جاءت فى وقت يستعد فيه السادات للسفر إلى بريطانيا و أمريكا ، مما يعطى انطباعاً بأن مركزه فى مصر أصبح ضعيفاً أمام المعارضة الدينية .

– أن الجماعات الاسلامية المتطرفة تهدف إلى تحويل المجتمع المصرى من مجتمع علمانى إلى جمهورية إسلامية تتبنى حكومتها تعاليم القرآن ، و من الطبيعى أنه إذا قامت هذه الجمهورية الاسلامية فى مصر ، فلن يبقى للسادات مكان فى السلطة .

– رغم أن السادات ملأ الجامعات و المعاهد المصرية بالبوليس السرى و برجال المخابرات ، و رغم أنه أصدر تحذيرات شديدة للمتطرفين بعدم التدخل فى الشئون السياسية ، إلا إنه فشل فشلا ذريعاً فى إيقاف تقدم الجماعات الاسلامية و انتشارهم فى الجامعات و المعاهد المصرية ، و إذا

(١) الواقع أن المصلين فى هذه المدة كانو حوالى نصف مليون ، فقد إزدحم ميدان عابدين على سعته ، و إزدحمت كل الشوارع المؤدية إليه ، كما شهدت ذلك بنفسى ، و كنت خطيب العيد يومئذ .

أراد السادات أن يتغلب على هذا الخطر ، الذى يتهدد نظامه ، فعليه أن يقوم بعمل أكبر من مجرد إصدار التحذيرات (١) . . . ! ! !

هذه أخبار وأقوال و تصريحات و تحليلات ، نقلتها بحروفها من مصادرها ، دون أن أعقب عليها بكلمة واحدة ، لتتحدث هى للقارىء بنفسها ، و إن فيها لعبرة لكل ذى لب ، و ذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد .

فهل تقنع هذه الأقوال الموثقة كاتبنا أستاذ الفلسفة ، الذى يكابر و يمارى فى أشد الحقائق وضوحاً ، ليعلن – فى جرأة يحسد عليها – أنها من أشد الأساطير فى حياتنا بطلانا ؟ !

وحبى قلت : هذا الصبح ليل أ يعمى العالمون عن الضياء ؟ ! !

(١) اعتمدنا هذه النقول الموثقة من مصادرها على الدراسة الوثائقية ، التى أعدها و نشرها الأخ الفاضل زياد أبو غنيمة ، و نشرتها دار الفرقان فى عمان ، و ينبغى أن يضاف هنا ما كتبه الأستاذ عادل حسين فى صحيفة « الشعب » المصرية التى يتولى رئاسة تحريرها تقريراً و تعبيراً عن موقف أمريكا و اليهود من الصحوة الاسلامية ، من خلال زيارته لأمريكا ، أوائل ١٩٨٧م .

دور الاعلام فى تحريك القلوب

دكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة « البحوث الاسلامية » الرياض)

من يتابع أخبار الصحف و أحاديثها ، و تحقيقاتها ، و من يهتم بما تنشره وكالات الأنباء ، من أنباء عن الفياضات فى السودان ، و نتائج كوارث السيول فى بنجلا ديش ، و ما يحصل فى أرجاء المعمورة هذه الأيام من أخبار عن مصائب و كوارث كونيـة تحصل بسبب الفياضات ، أو نتائج الجفاف و القحط فانه يدرك أن وراء ذلك حكمة أرادها الله لتهذيب النفوس ، و إلانة الطبـاع ، حتى تدرك دورها فى الحياة ، والمكانة التى يجب أن تحتلها فى الارتباط ، استجابة لأمر الله جل و علا ، و أداء لمـا أمر الله به بقوله : « و ما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق و ما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » (الذاريات ، الآيات ٥٦-٥٨) .

فأخبار بنجلا ديش تذكر أن المشردين ، ممن أصبح بدون مأوى زادوا عن خمسة و عشرين مليوناً ، ناهيك بمـا يتبع ذلك من دمار مساكن ، و خراب مزارع ، و تفشى مجاعة ، و انتشار أمراض ، إلى غير ذلك من أمور تستدعى الشفقة ، و تدعو إلى العطف .

و المعلومات عن فياضات السودان تفيد ارتفاع منسوب المياه ، وتغطيتها لمساحات شاسعة و تزايد نسبة الأمطار ، و هلاك الحرث و الحيوانات ، وسقوط مئات الألوف من المساكن مما نتج عنه تفاقم الأزمات الغذائيـة و الاقتصادية ،

و حاجة الناس إلى من يمد إليهم يد المساعدة ، و يعينهم على تخطى الكارثة التى مرت بهم .

أما الراصدون لأحوال هذين البلدين ، فيقولون إن تلك البلاد لم تشهد مثيلا لما نزل عليها من أمطار ، أو فاضت به أنهارها من مياه ، منذ عشرات السنين . . . . و لا يذكر كبار السن أنه قد مر بالبلاد حالة كهذه فى معهودهم الذهنى أو الذكرى .

هذه الأشياء تحتل منزلة الصدارة من الاهتمام الوجدانى ، و الابرازات الأخبارية فى الصحافة العربية و العالمية ، و تستولى على المكان البارز فى المتابعة و الاظهـار : خبراً و صورة و نتائج ، و تعليقات من وسائل الاعلام فى كل مكان ، مرئية أو مقروءة أو مسموعة ، باعتبار ذلك حدث مهم ، وكارثة يصطلى بنارها أعداد كثيرة من البشر ، زادتهم إلا على ضغث .

ولم تكن تلك الوسائل الاعلامية فى عرضها - إلا فئة قليلة منها ، نراها فى بعض البلاد الاسلاميـة - لتهتم بتحريك القلوب ، و إثارة الأسباب ، أو ربط ذلك بحكم أرادها الله ، وأحاسيس ذكر القرآن الكريم ، وسنة رسول الله ﷺ ، الشئ الكثير عنها ، فى دروس تنبه الغافل ، و تحرك القلب الجامد .

إن المأساة الحالية فى بنجلاديش ، وكارثة الفياضات التى نزلت بالسودان كلها تتمثل فى مظاهر عديدة و محسوسة ، يبرز مثلها فى البلاد الشمالية من الكرة الأرضية بالثلوج و الأعاصير ، و فى المناطق الصحراوية بالجفاف و القحط ، وفى هنا و هناك بظاهر كونيـة متعددة كالرياح و الصواعق و البراكين ، و ارتفاع الحرارة ، و شدة البرودة ، و غيرها مما يظهر ضعف البشر ، و قلة حيلهم ، أمام أمور هى أقوى من قدراتهم ، و أشر مما يستطيعون السيطرة عليه ، و أن ذلك

قد جاء بارادة الله العلى القدير، حيث يجب أن تتعلق القلوب، وترتبط الأفئدة، و تسلم الأمور، فلا راد لقضائه، فهو سبحانه يفعل ما يشاء و يختار.

و العاقل عند ما يجيل نظره، و المؤمن عند ما يحكم عقيدته، فان أمثال هذه الأمور تستولى على مشاعره، لأنها تترك آثاراً ظاهرة، و نتائج خفية، تدمى القلوب، و تذيب حشاشة الفؤاد، و تذرف لها الدموع رحمة و شفقة، فالآثار فى السودان و بنجلاديش يتجلى فيما بين قتيل جرفته المياه، ومات غرقاً، أو مشرد فقد المأوى، و الحياة الهانئة المستقرة بعد أن ضاع منه كل ما يملك من متاع الدنيا و حطامها، و بين متأثر على فقد محبوب، أو متألم من مصيبة حلت به، فجعلته بعد الصحة مريضاً، أو بعد الغنى فقيراً معدماً، أو بعد العز طريداً تائهاً.

أما الأرض و ما عليها من نبات و حيوان و مساكن، فان أمثال تلك الكوارث تحيله ركاماً، و تجعله خبرا بعد عين، و أثراً يحكى واقعاً مؤلماً.

هذا بالنسبة للأمر الظاهر المحسوس، أما النتائج الخفية فعلمها عند الله، فقد يكون فيها ما يخفف عن الانسان، و يطهر نفسه، و يحركها بعد سكون، و قد يكون فيها ما هو نذير بما هو أشد، و تفنيد لعواقب وخيمة، كما أخبر جل و علا بآيات كثيرة فى كتابه العزيز، منها قوله جل و علا: « ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » سورة النساء ٧٩، ذلك أن كل آية من آيات الله الكونية، دلالة على قدرته. و برهان على رحمته بعباده، فالله جل و علا يسوق أمثال تلك لتكون منها العبرة، و تحل بالناس لتنبه القلوب عند ما تغفل، وتحرك النفوس عند ما تبتعد عن المنهج السليم الذى ارتضاه الله طريقاً مستقيماً لعباده المخلصين.

عند ذلك تستيقظ الأحاسيس المدركة بعد ما حل بها من جمود، وتتبصر فى أمرها لترجع إلى جادة الصواب، و تدرك ما يجب عليها تجاه إخوان فى العقيدة و الدين حلت بهم أمثال هذه الكوارث، فكونهم بنارها، و آلمهم آثار نظاها، و المثل العربى يقول: ربما صحت الأبدان بالعلل... ذلك أن طبيعة النفس البشرية الغفلة، و الانجذاب إلى المظاهر الدنيوية فتأتى نماذج مما يسوقه الله للناس، سواء كان ذلك عاماً أو خاصاً، و سواء حل فى المجتمع أو نزل فى النفس، ليكون فيه الايقاظ بعد النوم، و التنبيه لما يصلح النفوس بعد الغفلة، لأن بصلاحها يستقيم المجتمع، و تسعد الأمة، فمن وقعت به الكارثة يجب أن يقلب صفحات حياته، وعينات من سيرته الذاتية، ليدرك موطن الخطأ فيتداركه، وجهة التقصير فيتلافاها: تأسفاً و عملا و تصحيحاً، و من سمع بها فدوره الاهتمام باخوانه فى الدين، فمن تربطه بهم وشيجة القربى فى اللغة و العقيدة، ليواسيهم و يمدهم بما تستطيعه نفسه، و يشعرهم بمكانة الأخوة التى حددها كتاب الله، و حثت عليها سنة رسوله الكريم ﷺ فى مثل هذه النصوص: « إنما المؤمنون إخوة » (الحجرات الآية ١٠)، « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى و السهر ».

و وسائل الاعلام المختلفة عند ما تنقل مثل هذه الكوارث: أخباراً و صوراً و تعليقاً، فان غالبيتها تريد لفت النظر، وكسب القارىء، لكى تحقق به رسالتها، و تملأ به حيزاً لا بد أن يعبأ من مساحتها، و تجعله فى مكان الصدارة، لتجذب به من يريد تتبع كل أمر جديد.

و وسائل الاعلام تختلف فى نظرتها إلى مثل هذا النبأ، و ملاحقتها لأثر أى كارثة، أو اهتمامها بأسبابها، و ما يجب أن يستفيده القارىء أو المشاهد من نتائج، بحسب تأثر الكاتب نفسه، و انفعالات من يصوغ الخبر أو يعلق عليه.

ذلك أن من رسالة الوسيلة الاعلامية التى بنى المهتمون بها مقاييسهم عليها : تقديم الجديد ، و عرض المثير ، و الاهتمام بالسبق فى التقديم ، و المتابعة للاحداث ، أما الخلفيات البعيدة ، و المؤثرات العميقة ، و المسببات الروحانية ، فقد لا تحظى بمنزلة رفيعة لدى بعض تلك الوسائل، اللهم إلا إن كان له مردود مادى ، أو هدف بارز يمكن التحرك نحوه .

وبحمد الله فان الصحف عندنا تختلف عن مثيلاتها فى كثير من دول العالم بملاحقة الخبر و جذب القارئ إليه عقيدة و شفقة ، و ترغيباً فى البذل وتعاطفاً مع الاخوة المسلمين الذين نزلت بهم الكارثة، إذ منذ حلت الفياضات بالسودان، و بدأت الأمطار فى بنجلا ديش و وسائل الاعلام هنا تلاحق الخبر بما يدعو إلى الرأفة و الرحمة باخواننا المسلمين هناك ، حيث تنقل أخبار المساعدات ، و تحث على البذل ، و توضح الجهات التى تقدم لها المساعدات فى كل مدينة من مدن المملكة ، و تشير إلى اللجان الشعبية التى يتولى أمرها أمراء المناطق ، و ما يقدم لها من صدقات و تبرعات . . فالجزيرة مثلا نشرت فى عدد الأحد ٧/ ٢/ ١٤٠٩هـ بأن تبرعات اللجنة الشعبية التى يرأسها سمو الأمير سطام نائب أمير منطقة الرياض بلغت أكثر من عشرة ملايين ريال ، و تبرعات الشمال مليون ريال ، و هذا جزء من كل يأتى نظيره يومياً فى كل صحيفة ، و قبل ذلك نشرت أخباراً فردية عن بعض رجال الأعمال ممن جادوا بمبالغ كبيرة إذ واحد دفع نصف مليون ريال ، و آخر قدم المليون كاملا .

و الجميع يتسابقون فى تبرعاتهم السخية بدوافع عديدة مثل :

العاطفة الدينية و الامتثال لأمر الله ، بالبذل و العطاء ، واحتساب ما عنده سبحانه من الأجر المدخر ، و ما يدفع به الله عن المرء من مصائب كما أخبر

ﷺ : بأن الصدقة تذهب الخطيئة ، و تدفع ميتة السوء ، ذلك أن المال الذى بأيدى الناس هو مال الله ، و قد جعل الله البشر متحفظين عليه ، لينظر ماذا يعملون فيه ، و قد جاء أمر الله جل و علا بالبذل والعطاء كثيراً و فى نصوص عديدة مثل قوله جل و علا : « و آتوهم من مال الله الذى آتاكم » (سورة النور الآية : ٣٢) و قوله : « و أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » (سورة الحديد الآية : ٧) .

القدوة برسول الله ﷺ : حيث كان يأمر بالصلاة و الصدقة ، و يحرص على كثرة الدعاء عند كل كارثة تحل بالمسلمين ، كالكسوف و الخسوف حتى ينكشف ما حل ، و الصدقة قبل الخروج للمسجد فى صلاه الاستسقاء و طلب الغيث ، و يدعو عند هبوب الرياح و تكاثر المطر بأن يجعله الله رحمة لا عذاباً .

و فى موقف من المواقف المماثلة نلمس نظرة الاسلام ، و روحه العلية فى الترابط و المواساة فقد جاء إلى النبى ﷺ وفد من مضر قد أنهكهم الجدب ، و بانت عليهم آثار الكوارث و وسمتهم المجاعة فى منظرهم و مخبرهم ، فبان الأثر فى وجه رسول الله ﷺ ، و عرف أصحابه ما يريد ، و هم أسرع الناس استجابة و أرغبهم فى خير ، بعد أن صعد المنبر وخطب فيهم حاثاً على الصدقة ، وداعياً إلى بذل المعروف ، و مواساة المحتاج ، فما كان منهم إلا سرعة المبادرة بالصدقة ، و التبارى فى تقديم العون ، كل بما يستطيع ، حتى جاء كل فرد منهم بما يقدر عليه لأن أفضل الصدقة جهد المقل . . يربطهم فى ذلك المسجد ، و تجمعهم الاستجابة فى طاعة رسول الله ﷺ ، فما هى إلا لحظات حتى كان بين يديه الكريمتين مال كثير ، و قصاع جزيل ، وطعام وفير ، فبان السرور فى وجه رسول الله ﷺ ، لما رأى من مسارعة أصحابه ، و حرصهم فى الاستجابة لازالة آثار

المحنة عن اخوانهم فى العقيدة ، ومواساة من تربطهم بهم أخوة الدين ، لأن هذا سيفتح باب القدوة الصالحة حتى يرث الله الأرض و من عليها فقال ﷺ : «من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» .

— وكما هو فى كل عصر و مصر يوجد من لا يرق قلبه ، أو تطرف عينه ، لأن القلوب قد أشربت ، فقد امتنع المنافقون عن الاستجابه لنداء رسول الله ، ولم يقدموا شيئاً يعين فى تخطى الأزمة ، ولم يكفوا أذاهم ، بل صاروا يسخرون من فقراء الصحابة لقلة ما قدموا ، و يستهزئون من فاقتهم وضعف مساهماتهم ، و يقولون — كما ذكر ابن كثير فى تفسيره و غيره : «إن الله غنى عنكم أنتم و صدقاتكم أو إن الله غنى عن صدقات هؤلاء» .

فأنزل الله على رسوله قرآناً يتلى ، يرد على أمثال هؤلاء فى كل زمان و مكان : «الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات و الذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم ، سخر الله منهم ولهم عذاب أليم» [التوبه الآية ٧٩] . . ولذا فان دور المسلمين اليوم ، كما هو مفهوم المسلمين الأوائل بالأمس ، الانفاق و المبادرة ، و تقديم الجهد مهما كان .

— التأسى بالقدوة الصالحة من قيادة هذه البلاد ، فى الدعوة للبذل ، والحث على الخير ، فقد كان خادم الحرمين الشريفين أول المسارعين فى مواساة السودان و شعبه فى محنتهم : بذلا و عطاء ، و اهتماماً إذ مدت الجسور الجوية ، و تواصلت الامدادات الغذائية و العلاجية و الخيام ، إضافة . . للتبرعات المالية السخية .

فكانت المبادرة العاجلة من خادم الحرمين الشريفين وفقه الله لكل خير ، مسحة حنان تريح النفوس ، و علاجاً سريعاً يضمد الجراح ، ولفتة حانية أدخلت

البسمة ، و أزالت كثيراً من آثار البؤس ، كما ظهر ذلك على ألسنه المسئولين فى السودان ، و بان صدى ذلك فى أفراد الشعب السودانى .

و ما امتداد اللجان الشعبية إلا دليلا على الاستجابة و الحرص فى تمكين رابطة العقيدة ، و تأصيل جذور الألفة ، بين أبناء الاسلام مهما تباعدت ديارهم ، أو اختلفت ألوانهم و ألسنتهم ، لأن وشائج المحبة يلفهم ، و تعاليم الاسلام توحد شملهم ، كما يلمس ذلك من أمثال هذا النص الكريم « و ألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، و لكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم » [الأنفال الآية ٦٢] .

— حب الخير المتأصل — بحمد الله — فى نفوس أبناء هذه البلاد ، و رغبتهم فى المسارعة إلى البذل و المساعدة فى كل عمل خيرى سواء كان فى داخل المملكة أو خارجها — شكراً لله على ما أنعم به عليهم — ورغبة فى الأجر الموعود فى الآخرة ، و أداء للواجب الذى أمر الله به من صدقة و زكاة . . و هذه خصال متأصلة ، يجب أن تنمى ، وصفات راسخة فى الجميع ، قادة و قاعدة شعبية ، يحسن أن تذكر فتشكر ، و المسلم الحريص يرى أن من دور وسائل الاعلام ، تحريك المشاعر فى مثل هذه المناسبات ، وتذكير القلوب حتى تسيطر على أحاسيسها ، و دعم ذلك بالقرائن الشرعية التى تلامس أوتار القلوب ، و تستجيب لها النفوس ، و تؤصل العقيدة ، سواء كانت هذه القرائن عقلية أو نقلية ، مع ربط القارىء بدينه أولا ، و تقريب ذلك الاسترشاد بما جاء فى مصادره من آيات وعبر ، وتوجيهات و إرشادات ، فقد جعل الله جلت قدرته الاستعانة على كل مصيبة بأمرين هامين : الصبر و الصلاة ، كما قال جل وعلا فى سورة البقرة : « و لنبلونكم بشئ من

الخوف والجوع ونقص من الاموال و الأنفس و الثمرات ، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و أولئك هم المهتدون » .

فالصبر بتحمل المصيبة ، و عدم الشكوى لغير الله ، لأن شكوى الخلق إلى المخلوق مذلة و معصية ، و الصلاة تضرع و عبادة ، و اتجاه لله بجميع الحواس خضوعاً و استسلاماً . .

و من الصبر و الاحتساب الانفاق فى المواساة ، و بذل المعروف للمحتاجين إليه ، ذلك أن المال مما تحرص عليه النفوس ، و تتشدد فى طلبه و المحافظة عليه ، و تقديمه بسخاء و طواعية من أهم السبل التى تغيظ أعداء الله من شياطين الأنس و الجن ، لأن هذا الانفاق لم يقصد من ورائه مصالح دنيوية ، أو مداخل شخصية ، و إنما بذل لله ، و رأفة بخلق الله ، و إن على كل من ينبض قلبه بالايمان أن يبادر ، و على كل من أعطاه الله وفراً أن لا يبخل ، فان اليد العليا خير من اليد السفلى ، و ما يقدم المرء من خير يجده عند الله رصيداً مدخراً ، و إنما ينصر المسلمون بضعفائهم ، و قد أخبر ﷺ بأن على كل سلامى من الانسان صدقة ، وكل يوم تطلع فيه الشمس صدقة ، و إعانة الرجل لأخيه صدقة ، و النعم إذا شكرت بالاستجابة : نطقاً باللسان ، و تصديقاً بالجنان ، و ارخاء اليد بالبذل و العطاء دامت على صاحبها ، و بارك الله فيها : نماء و توفيقاً ، و هذا من الزيادة التى أمر الله بها .

أعلام المحدثين و مؤلفاتهم فى السنة

—٣—

تأليف : الامام الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوى رحمه الله

نقله من الفارسية و حققه : الأستاذ محمد أكرم الندوى

مدرس بدار العلوم لندوة العلماء

الراوية الثالثة :

هذه رواية عبد الله بن مسلمة القعنبى ، و قد تفرد برواية الحديث التالى فى موطأه :

أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله و رسوله » .

نسبه و مولده :

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثى أصله مدنى ، و سكن البصرة و توفى بمكة ، ولد بعد الثلاثين و مأة (١) .

شيوخه :

روى عن جماعة ، منهم مالك بن أنس ، والليث بن سعد وابن أبى ذئب والحمادان (٢)

(١) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣٥١/١ ، و ابن فرحون : الديباج المذهب ١٣١ .

(٢) أى الامام الحافظ حماد بن سلمة بن دينار و الامام الحافظ حماد بن زيد ابن درهم ، أما الأول فهو حماد بن سلمة بن دينار الامام الحافظ شيخ الاسلام أبو سلمة الربعى مولاهم البصرى النحوى المحدث ، قال

و شعبة (١) و سلمة بن وردان (٢) و شهد ابن معين (٣) باخلاصه فقال : ما

ابن معين : هو أعلم من غيره ، قال شهاب بن معمر : كان حماد ابن سلمة يعد من الأبدال ، قال الذهبى : هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبى عروبة ، و كان بارعاً فى العربية فقيهاً فصيحاً مفوهاً صاحب سنة ، قال ابن مهدى : لو قيل لحماد بن سلمة ، إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد فى العمل شيئاً ، قال عمرو بن عاصم : كتبت عن حماد بضعة عشر ألف حديث ، قال أحمد بن حنبل : إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الاسلام ، توفى بعد عيد النحر سنة سبع وستين و مأة و قد قارب الثمانين (ملخصاً من تذكرة الحفاظ ١٨٣/١) .

وأما الآخر فهو حماد بن زيد بن درهم الامام الحافظ المجود شيخ العراق أبو إسماعيل الأزدى مولاهم البصرى الأزرق الضرير ، قال ابن مهدى : أتم الناس فى زمانهم أربعة : الثورى و مالك و الأوزاعى و حماد بن زيد ، و قال ابن معين : ليس أحد أثبت من حماد بن زيد ، ، قال أبو عاصم : مات حماد بن زيد يوم مات و لا أعلم له فى الاسلام نظيراً فى هيئته و دله ، قال العجلى : كان له أربعة آلاف حديث ، كان يحفظها و لم يكن له كتاب ، مولده سنة ثمان و تسعين ، و مات فى رمضان ستة تسع و سبعين و مأة (ملخصاً من تذكرة الحفاظ ٢٠٦/١) .

(١) هو شعبة بن الحجاج بن الورد الحافظ شيخ الاسلام الأزدى العتكى مولاهم الواسطى نزيل البصرة و محدثها ، كان الثورى يقول : شعبة أمير المؤمنين فى الحديث ، و قال الشافعى : لو لا شعبة لما عرف الحديث بالعراق ، وكان شعبة عباداً زاهداً ، يصوم الدهر ، سمع من أربع مأة

رأينا من يحدث لله إلا وكيعاً و القعنبى (١) ، و القعنبى أثبت الناس فى الموطأ عند أصحاب الحديث ، قيل لابن المدينى أصحاب مالك معن ثم القعنبى ، قال القعنبى ثم معن (٢) .

من التابعين ، ولد سنة ثنتين و ثمانين ، قال ابن حنبل : كان شعبة أمة وحده فى هذا الشأن يعنى فى الرجال و بصره بالحديث ، قال الأصمعى : لم ير أحد قط أعلم بالشعر من شعبة ، اتفقوا على موت شعبة سنة ستين و مأة ، (ملخصاً من تذكرة الحفاظ ١٧٤/١) .

(٢) هو سلمة بن وردان الليثى أبو يعلى المدنى ، ضعيف من الخامسة ، مات سنة بضع و خمسين و مأة (ابن حجر : تقريب التهذيب ٣١٩/١) .

(٣) هو يحى بن معين الامام الفرد سيد الحفاظ أبو زكريا المرى مولاهم البغدادى ، مولده سنة ثمان وخمسين ومأة أخذ عنه أحمد وهناد والبخارى و مسلم و أبو داؤد و أبو زرعة و خلائق ، قال ابن المدينى : لا نعلم أحداً من لدن آدم عليه السلام كتب من الحديث ما كتب يحى بن معين ، قال ابن معين : كتبت بيدى ألف ألف حديث ، قال يحى القطان : ما قدم علينا مثل هذين أحمد بن حنبل و يحى بن معين ، قال أحمد بن حنبل : يحى بن معين أعلمنا بالرجال ، توفى فى ذى القعدة غريباً بمدينة النبى ﷺ سنة ثلاث وثلاثين و مأتين ، رحمه الله (تذكرة الحفاظ ٨/٢) .

(١) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣٥/١ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٢/٦ .

(٢) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣٥١/١ .

قراءته على مالك :

وصل إلى مالك ، و كان حبيب (١) يقرأ على مالك المؤطأ و الناس يسمعون ، و كان القعنبى لا يرضى بقراءة حبيب لعدم تثبته فيما يقرأ ، فما زال حتى قرأ لنفسه على مالك المؤطأ (٢) و لزم مالكا عشرين سنة وأخذ عنه (٣) .

فضائل القعنبى :

قدم القعنبى مرة من البصرة إلى المدينة المنورة ، فقال مالك : قوموا بنا إلى خير أهل الأرض (٤) و قيل ما يطوف بهذا البيت أحد أفضل من القعنبى (٥) و كان مجاب الدعوة (٦) .

(١) هو حبيب بن أبى حبيب مرزوق كاتب مالك و قارؤه ، و بقراءته سمع الناس الموطأ ، مدنى ، انتقل إلى مصر ، وعده بعضهم فى المصريين ، لأنه توفى بها ، روى عن مالك غير شئ الموطأ و الفقه و كثيراً من الحديث ، و غيره ، ضعفه ابن حنبل و ابن معين و النسائى و أبو حاتم الرازى و كذبوه وذموه ، و قال ابن معين : حبيب الذى بمصر كان يقرأ على مالك و يخطرف للناس و يصفح ورقتين ، سألونى عنه ، فقلت ليس بشئ ، قال مصعب : كان حبيب يقرأ على مالك ، و أنا عن يمين حبيب يقرأ كل يوم ورقتين ، أو ورقتين و نصفاً ، و كان يأخذ فى كل عرضة دينارين من كل إنسان ، فزدناه نحن ، توفى بمصر سنة ثمان عشرة و مأتين (القاضى عياض : ترتيب المدارك ٣٧٨/١) .

(٢) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣٥١/١ .

(٣) ابن فرحون : الديباج المذهب ١٣١ .

(٤) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣٥١/١ ، و الحافظ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٢/٦ .

(٥) ابن فرحون : الديباج المذهب ١٣٢ .

(٦) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣٥١/١ .

وفاته :

توفى سنة إحدى و عشرين و مأتين بمكة لست خلون من المحرم (١) .

الراوية الرابعة :

هذه رواية ابن القاسم ، و هو أشهر فقهاء المذهب المالكى ، و أول من دون هذا المذهب ، و تفرد برواية الحديث التالى فى موطأه :

مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : قال الله تعالى : من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى ، فهو له كله ، أنا أغنى الشركاء عن الشرك .

قال أبو عمر : وروى ابن عفير هذا الحديث فى موطأه ، ولم يروه غيرهما .

نسبه :

هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المصرى العتقى ، مولاهم ، مولى زيد بن الحارث العتقى (بضم العين المهملة و فتح التاء الفوقية) هو منسوب إلى العبيد الذين نزلوا من الطائف إلى النبى ﷺ فجعلهم أحراراً (٢) .

قال ابن خلكان : و ليسوا من قبيلة واحدة ، بل هم من قبائل شتى ، منهم من حجر حمير ، و من سعد العشيرة ، و من كنانة مضر وغيرهم ، و عامتهم بمصر و كان زيد بن الحارث من حجر حمير ، و العتقاء جماع من القبائل كانوا يقطعون على من أراد النبى ﷺ ، فأتى بهم أسرى ، فأعتقهم ، فقيل لهم

(١) ابن فرحون : الديباج المذهب ١٣٢ .

(٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ١٤٦ ، و الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣٢٦/١ ، و الحافظ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٥٢/٦ .

العتقاء (١) .

مولده :

كانت ولادته سنة ثلاثين و ماة (٢) .

طلبه للعلم و زهده :

روى عن شيوخ كثيرين و أنفق أموالا عظيمة فى طلب العلم ، و كان فى الورع و الزهد شيئاً عجباً (٣) و فى حسن الحديث و صحته و إتقانه نادرة من نوادر الدهر (٤) و كان يقول فى دعائه : اللهم امنعنى من الدنيا و امنعها منى ، و كان لا يقبل جوائز السلطان (٥) .

فقهـه :

قال ابن وهب : إن أردت هذا الشأن يعنى فقه مالك فعليك بابن القاسم فانه انفرد به و شغلنا بغيره ، و بهذا الطريق رجح فقهاء المذهب المالكى مسائل المدونة على سائر الروايات (٦) .

و سئل أشهب عن ابن القاسم وابن وهب ، فقال : لو قطعت رجل ابن

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣/١٣٠ .

(٢) و فى التهذيب ٦/٢٥٣ و الديباج ١٤٧ و الوفيات ٣/١٢٩ أن مولده سنة اثنين و ثلاثين و مأة ، و قيل ثلاث و قيل ثمان و عشرين و مأة .

(٣) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ١/٣٢٦ .

(٤) انظر ترتيب المدارك ١/٤٣٤ .

(٥) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ١/٣٢٦ .

(٦) ابن فرحون : الديباج المذهب ١٤٧ .

القاسم لكانت أفقه من ابن وهب (١) .

و ذهب المحققون إلى أنه كان علم أشهب الجراح و علم ابن القاسم اليوع و علم ابن وهب المناسك ، و الله أعلم (٢) .

ابتداء طلبه للعلم :

قال ابن القاسم : قيل لى فى المنام : إذا عزمت على الطلب إن أحببت العلم فعليك بعالم الآفاق ، فقلت و من عالم الآفاق ، فقيل لى : مالك (٣) .

فضله و عبادته و ورعه :

و كان ابن القاسم قد قسم دهره أثلاثاً ، كان يقيم بالاسكندرية ستة أشهر يجاهد الكفار من الروم و البربر و الزنج ، و ينفق ثلاثة أشهر فى الحج و زيارة النبى ﷺ ، و يشتغل بالعلم خمسة شهور .

وذكر ابن القاسم لمالك، فقال : عافاه الله ، مثله كمثل جراب مملوء مسكا (٤) .

و كتب الخروقى فى شرح الرسالة تحت الحديث « و من قرأ القرآن فى سبع فذلك حسن » : أن ابن القاسم كان يختم فى رمضان مأتى ختمة، قال أسد ابن الفرات (٥) كان ابن القاسم يختم فى كل يوم وليلة ختمتين فنزل لى حين جئته

(١) المصدر السابق ١٤٧ .

(٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ١٤٧ .

(٣) المصدر السابق ١٤٧ .

(٤) المصدر السابق ١٤٦ .

(٥) هو أسد بن الفرات بن سنان مولى بنى سليم بن قيس، كنيته أبو عبد الله أوله من نيسابور ، سمع من مالك موطأه وغيره ، ثم ذهب إلى العراق

عن ختمة رغبة فى إحياء العلم (١) .

وكان عنده ثلاث مأة جلد عن مالك من المسائل أو نحوها (٢) .

وفاته :

و توفى ابن القاسم بمصر سنة إحدى و تسعين و مأة (٣) و رؤى ابن القاسم بعد موته فسئل فأخبر بما لقيه من الخير ، فقيل له بماذا ، قال بركعات ركعتها بالاسكندرية ، فقيل بالمسائل ، قال : لا ، و أشار بيده أى وجدناها هباءاً (٤) .

يقول كاتب هذه السطور : لا يخطرن ببال أحد أن الاشتغال بالعلم ليس بشئ ، و إنما هو الاشتغال بالعبادة ، فان الاشتغال بالعلم نوع من العبادة بل هو أجل عبادة ، لأن النفوس البشرية تختلف فى أشغالها ، فبعضها يؤثر فيها شغل تأثيراً قوياً ، و بعضها يؤثر فيها شغل آخر ، و يظهر أثر ذلك فى عالم البرزخ ، فالأشغال كلها محمودة فى نفسها ، فأحياناً يوفق المرء فى بعض الأشغال القليلة السهلة

فلق أبا يوسف و محمد بن الحسن و غيرهما ، و أخذ عنه أبو يوسف موطأ مالك ، و تفقه أسد أيضاً بأصحاب أبى حنيفة ، و كانت وفاة أسد فى حصار سرقوسة فى غزوة صقلية و هو أمير الجيش و قاضيه سنة ثلاث عشرة و مأتين ، و قبره و مسجده بصقلية ، مولده سنة خمس و أربعين و مأة بحران (ابن فرحون : الديباج المذهب ٩٨) .

(١) القاضى عياض : ترتيب المدارك ١/٤٤٠ .

(٢) نفس المصدر ١/٤٣٤ .

(٣) ابن فرحون : الديباج المذهب ١٤٧ .

(٤) القاضى عياض : ترتيب المدارك ١/٤٤٦ .

من النية الصالحة ما لا يوفق له فى الأعمال الكثيرة العظيمة ، « و إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم » قاعدة مقررة فى الدين فافهم.

الرواية الخامسة

هذه رواية معن بن عيسى ، تفرد برواية الحديث التالى :

مالك عن سالم أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ، فاذا فرغ من صلاته ، فان كنت يقظانة يحدث معى ، و إلا اضطجع حتى يأتيه المؤذن .

نسبه :

هو أبو يحى معن بن عيسى بن دينار المدنى القزاز ، كان يبيع القز ، الأشجعى مولى أشجع من كبار أصحاب مالك و متقنيهم (١) .

مكانته لدى مالك :

كان ربيب مالك ، هو الذى قرأ عليه الموطأ للرشيد وابنيه الأمين والمأمون و كان أشد الناس ملازمة لمالك ، سمع من مالك و كتب عنه ، فلما كبر مالك كان يتكئ عليه عند خروجه إلى المسجد حتى قيل له عصية مالك (٢) .

روى عنه البخارى و مسلم و الترمذى و أصحاب الصحاح سمع من مالك أربعين ألف مسألة (٣) .

وفاته :

مات بالمدينة فى شوال سنة ثمان و تسعين و مأة (٤) .

---

(١) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ١/٣٠٤ ، و الحافظ ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠/٢٥٢ و ابن فرحون : الديباج المذهب ٢٤٧ .

(٢) انظر الديباج المذهب لابن فرحون ٢٤٧ .

(٣) ابن فرحون : الديباج المذهب ٢٤٧ .

(٤) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ١/٣٠٤ .

الرواية السادسة

هذه رواية عبد الله بن يوسف التنيسى ، نسبة إلى تنيس بالمغرب ، أصله من دمشق ، نزل تنيس (١) تفرد فى موطأه برواية الحديث التالى :

مالك عن ابن شهاب عن حبيب مولى عروة عن عروة بن الزبير أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل ، قال : ايمان بالله ، قال فأى العتاقة أفضل ، قال أنفسها ، قال فان لم يجد يا رسول الله ، قال تصنع لصانع أو تعين أخرق ، قال فان لم أستطع يا رسول الله قال : تدع الناس من شرك ، فانها صدقة تتصدقه على نفسك .

قال أبو عمرو ، هذا الحديث رواه ابن وهب أيضاً فى موطأه ، ولا يوجد فى غيرهما .

نسبه :

هو أبو محمد عبد الله بن يوسف الكلاعى الدمشقى التنيسى ، روى عنه البخارى الكثير (٢) .

فضله :

كان ورعاً فاضلا ، وبالغ البخارى وأبو حاتم (٣) فى توثيقه وتعديله (٤) .

(١) الحافظ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٨٦/٦ .

(٢) الحافظ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٨٦/٦ .

(٣) هو ابو حاتم الرازى الامام الحافظ الكبير محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلى أحد الأعلام ، ولد سنة خمس و تسعين ومأة ، و قال : كتبت الحديث سنة تسع و مأتين ، و رحل و هو أمرد ، كتب عن النفيلى نحو أربعة عشر ألفا ، قال موسى بن إسحاق الأنصارى القاضى : ما رأيت أحفظ من أبى حاتم ، توفى أبو حاتم فى شعبان سنة سبع وسبعين و مأتين و له اثنتان و ثمانون سنة (الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ١٤٦/٢) ،

(٤) الحافظ ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٨٧/٦ و الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣٧١/١ .

الرواية السابعة

هذه رواية يحى بن بكير ، و تفرد برواية الحديث التالى :

مالك عن عبد الله بن أبى بكر عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه ليورثه .

قال يحى بن بكير : سمعت الموطأ من مالك أربع عشرة مرة ، وفى موطأه أربعون حديثاً ثنائياً ، ليس فيها بين مالك و النبى ﷺ إلا اثنان ، و قد أفردها أهل المغرب فى رسالة مستقلة ، و كانوا يقرأونها على الشيوخ وقت الاجازة ، و أول هذه الأربعين .

مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر فى ماله و أهله .

نسبه :

هو أبو زكريا يحى بن عبد الله بن بكير المصرى المخزومى مولاهم ، صاحب مالك والليث وأكثر عنهما ، روى عنه البخارى وروى مسلم عن رجل عنه(١).

ثقته و عدالته :

و كل من تردد من أصحاب الحديث فى توثيقه ، فانما لجهله بحاله ، فانه

(١) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ٨/٢ ، و الحافظ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٣٧/١١ .

كان كالشمس فى الصدق و الأمانة ، و تردد أبو حاتم و النسائى فى توثيقه (١) و الحق أنه لا كلام فى إمامته و علمه و صدقه و أمانته ، و إذا كان الامامان البخارى و مسلم قد اعتمدا عليه فلا مجال لأحد أن يتكلم فيه .

وفاته :

مات فى صفر سنة إحدى و ثلاثين و مأتين (٢) .

الرواية الثامنة

هذه رواية سعيد بن عفير ، تفرد برواية الحديث التالى :

أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن اسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ثابت بن قيس بن شماس أنه قال يا رسول الله : لقد خشيت أن أكون قد هلكت ، قال بم ، قال نهانا الله أن نحمد بما لم نفعل ، و أجدنى أحب الحمد ، و نهانا الله عن الخيلاء وأنا امرؤ أحب الجمال ، و نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك و أنا امرؤ جهير الصوت ، فقال النبى ﷺ يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً و تموت شهيداً ، و تدخل الجنة ، قال مالك ، قتل ثابت بن قيس بن شماس يوم اليمامة شهيداً .

نسبه :

هو عالم الديار المصرية الامام أبو عثمان سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الأنصارى مولاهم (٣) .

سماعه و فضله :

سمع مالكا و الليث و روى عنه البخارى و طبقته (٤) .

(١) المصدران السابقان .
(٢) الحافظ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٣٧/١١ .
(٣) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ١٥/٢ .
(٤) المصدر السابق ١٥/٢ .

كان من أعلم الناس بالأنساب و الأخبار الماضية و أيام العرب والتواريخ ، كان فى ذلك كله عجباً ، و كان أديباً فصيحاً ، حاضر الحجة ، لا تمل مجالسته ، و لا ينزف علمه و كان مليح النظم (١) .

مولده و وفاته :

كان مولده سنة ست و أربعين و مأة ، و توفى شهر رمضان سنة ست و عشرين و مأتين (٢) .

الرواية التاسعة

هذه رواية أبى مصعب الزهرى ، و كتبوا أن الحديث التالى مما تفرد بروايته ، أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ سئل عن الرقاب أيها أفضل قال : أغلاها ثمناً ، و أنفسها عند أهلها .

و لكن قال ابن عبد البر إن هذا الحديث رواه أيضاً يحى بن يحى الليثى .

نسبه :

هو أبو مصعب أحمد بن أبى بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى العوفى شيخ أهل المدينة وقاضيهم ومحدثهم(٣) .

مولده و طلبه للعلم :

ولد سنة خمسين و مأة و لزم مالكا و تفقه به ، و حدث عن إبراهيم

(١) المصدر السابق ١٥/٢ ، و القاضى عياض : ترتيب المدارك ٤٥٤/١ .
(٢) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ١٥/٢ .
(٣) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ٦٦/٢ ، وابن فرحون : الديباج المذهب ٣٠ .

ابن سعد (١) و روى عنه الستة و لكن بواسطـــة ، و عاش اثنين و تسعين عاما (٢) .

روايته للموطأ :

آخر ما روى عن مالك موطأ أبى مصعب و موطأ أبى حذافـة السهمى و فيهما زيادة على الموطآت نحو من مأة حديث (٣) فليست زيادتهما من قبيل المسودة الممحوة .

فضله :

كان أهل المدينة يرون أنهم لا يزالون ظاهرين على أهل العراق ما دام لهم أبو مصعب الزهرى (٤) .

وفاته :

مات على القضاء فى رمضان سنة اثنتين و أربعين و مأتين (٥) .

الرواية العاشرة

هذه رواية مصعب بن عبد الله الزبيرى (٦) تفرد بروايه الحديث التالى :

(١) هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو اسحاق المدنى نزيل بغداد ، ثقة حجـــة تكلم فيه بلا قادح ، مات سنة خمس و ثمانين و مأة (الحافظ ابن حجر ، تقريب التهذيب ١٣٥/١) .

(٢) الامام الذهبى : تذكرة الحفاظ ٦٦/٢ .

(٣) المصدر السابق ٦٧/٢ .

(٤) القاضى عياض : ترتيب المدارك ٥١٢/١ ، و ابن فرحون : الديباج المذهب ٣٠ .

(٥) المصدران السابقان .

(٦) هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشى الأسدى روى عن مالك الموطأ و غير شئ ، و عرف بصحبته ، و روايته فى الموطأ معروفة ، و كان علامة قريش فى النسب و الشعر و الخبر ، شريفاً معظما عند الخاصة و العامة ، شاعراً ظريفاً ، قال ابن معين : هو ثقة توفى ليومين خلوا من شوال سنة ست وثلاثين ومأتين و هو ابن ثمانين سنة (القاضى عياض : ترتيب المدارك ٣٨٠/١ ، و الحافظ ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٦٣/١٠) .

و لكن وجده ابن عبد البر فى رواية يحيى بن بكير أيضاً :

مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأصحاب الحجر لا تدخلوا على مؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم !!!

الرواية الحادية عشرة

هذه رواية محمد بن المبارك الصورى (١) .

(١) هو محمد بن المبارك بن يعلى القرشى الصورى أبو عبدالله القلانسى سكن دمشق ، سمع إسماعيل بن عباس و مالكا و ابن عيينـــة و غيرهم ، قال أبو زرعة ، و شهدت جنازته فى شوال ستة خمس عشرة و مأتين وصلى عليه أبو مسهر ، فلما فرغ أثنى عليه و قال يرحمه الله فذكر جميلا ، كان مولده سنة ثلاث و خمسين و مأة ، و كان من العباد ، قال الذهبى : أحاديثه تستنكر ، قال الخليلى : ثقة ، و قال الذهلى : أفضل من رأيت بالشام (الحافظ بن حجر : تهذيب التهذيب ٤٢٤/٩) .

التيار الاسلامى . . . العقلانى ! !

بقلم الدكتور عبد الحليم عويس
أستاذ بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية (بالرياض)

هذه كلمة صادفت من نفسى هوى ! !

فى عدد مجلة «المجتمع» الكويتية رقم (٥٢٠) الصادر بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٤٠١هـ ، كتب الأستاذ إسماعيل الشطى تعليقه الأسبوعى حول موضوع : (ندوة الابداع بين الأصالة و التبعية) .

و كان مأخذه الثانى على الندوة التى عقدت بالكويت فى الفترة من (٢-٦ جمادى الأولى ١٤٠١هـ) أن أمانة الندوة قد زعمت أنها ستشرك فى الندوة مختلف التيارات ، و هى تعنى أن التيار الاسلامى مشارك فيها .

« غير أننا لا نجد أحداً - و الكلام للأستاذ الشطى - من المفكرين المسلمين المنتمين إلى التيار الاسلامى الحركى قد شارك فى الندوة ، و كانت أمانة الندوة تعنى الدكتور عبد العزيز كامل و الدكتور أحمد كمال أبو المجد اللذين شاركا فى الندوة ببحثين ، و فى الحوار ، فاننا نقول مع احترامنا الشديد لكل من الدكتورين الفاضلين ، أنهما لا يمثلان التيار الاسلامى الحركى ، ولا ينسبان إليه ، على الرغم من كونهما مفكرين ، لهما مكانتهما الاسلامية ! ! » (انتهى) .

و الحق أن لهذه الفقرة قيمة كبيرة فى رأيى ، إنها تعبير مكتوب عن معان تداولها الكثيرون - مشافهة - دون أن يعلنوها بشئ من الهدوء والاتزان و المراجعة الصحيحة لربع قرن من الزمان تعرض فيه العمل الاسلامى لعواصف وتقلبات ، جعلت بعض المنعرجات تظهر فيه ، و تشكل لنفسها جداول خاصة .

و لندع جانباً مما كتب - بحدة و صراخ - ضد بعض الاشخاص ، فكثيراً ما يكون هذا الاسلوب مقللا لأهمية بعض المضامين الصحيحة التى يمكن أن تتناثر هناك ، أما فى هذا الموقف فان الكلام يساق بكثير من الروية والاتزان، و بكثير من الجراءة و كذلك - فى قول ما يعتقد صاحبه أنه الحق .

هنا وجدنا أنفسنا مندفعين ، للاتكاء على هذه الفقرة فى محاولة رصد ملامح أحد التيارات التى شاءت أن تتميز بأسلوب خاص مستقل ، و أن تتعامل مع الفكر الاسلامى المعاصر ، و العمل الاسلامى المعاصر ، وفق أسلوبها ، الذى اختطته لنفسها . . . .

إنها مدرسة ظهرت دون أن تعلن عن نفسها ، أو تؤرخ ليوم ميلادها ، أو ينتظمها شكل من أشكال التجمع ، و كل ما هنالك أن نوعاً ملموساً من التعاطف والتعاون غير المباشر يقوم بين أعضائها ، وأمام كثرة التيارات والمدارس التى توزعت الساحة الاسلامية من طنجة إلى جاكرتا ، وفى ظل الظروف - غير الموضوعية - التى فرضت على الدائرة الاسلامية فى مجاليها التنظيرى و الحركى ، فى ظل هذا كله ، سادت « الفردية » و « الاجتهادية » غير المنظمة ، والشخصية ، بل و الانهزامية ، كثيراً من شعب العمل الاسلامى ، بحيث إنه لما اقتربت المحنة من نهايتها ، وهدأت العواصف - ولو نسبياً - استطاعت العيون أن ترقب بعض المعالم التى تمخضت عنها هذه الظروف غير الطبيعية ، و كان من جملة المعالم ، أو لنقل التيارات التى ظهرت على المسرح ، هذا التيار الذى نرصد حركته اليوم ، ونحاول أن نصل إلى التعرف على بعض الخصائص التى تميزه عن غيره .

لكن فى البداية ، ماذا نسمى هذا التيار ؟

إن هناك شبه إجماع على أنه « لا حركى » فهل نصل إلى تحديد هويته عن طريق « إخراج محترزات التعريف » ، أى عن طريق « السلب » حتى نصل

إلى الايجاب ، الحق أن هذا الطريق ميسور ، و عن طريقه ، سنستطيع - على الأقل - تضييق المسار ، حتى نصل إلى التعريف الايجابى .

و فى البداية قلنا : إنه (لا حركى) ، فهـــذا هو السلب الأول ، أو المحترز الأول .

و أيضاً هو (لا حزبى) و (لا تنظيمى) بل إن مبرر انشقاقه هو إحساسه بأن (التنظيمة) تضيق من حركة فكره ، و من ارتباطاته الرسميـــة و الوظيفية ، و هو يريد لنفسه التجربة و الانطلاق ، ومعظم مفردات هذا التيار كانت (تنظيمية) بالمعنى التنظيمى الكامل ، ومع الضريات والعواصف والظروف العامة التى تعرضت لها الحركة الاسلامية المعاصرة نشأ هذا التفكير الاستقلالى لدى أعضاء هذا التيار .

و ثالثاً ، و كمحاولة من هذا التيار لتدعيم استقلاله ، فانه تميز أيضاً بأنه (لا موقفى) أى أنه لا يتشبث بمنطلقات واضحة ثابتة محـــددة ، يتعامل مع الآخرين من خلالها ، ومن خلالها يحافظ على العناصر الثابتة فى هويته الاسلامية بل إنه يرى أن الاسلاميـــة (صفة عمومية) تصلح للتكيف مع كثير من الهويات و الأيديلوجيات الأخرى ، و هى مرنة للدرجة التى تستطيع أن تتنازل عن بعض أساسياتها لتأخذ من الآخرين بعض أساسياتهم ، حتى يقف الجميع على « أرض مشتركة » (١١) .

فبالامكان مد الجسور مع الناصريين المتقوقعين فى دائرة (عبادة الفرد) للوصول إلى أرض مشتركة ، وحتى التعاون الكامل مع المنظر الفكرى للناصرية ، و أتباعه ، يرى هؤلاء أن هذا ممكن ، بل و طيب ! ! .

و بالامكان مد الجسور مع اليساريين ، و التعاون الكامل معهم - فكراً و تطبيقاً - و لا بأس من الوصول إلى (نصف حل) فيكون هناك (يسار إسلامى) ، و (إسلام اشتراكى) و اشتراكيات تسقط إسقاطاً على محمد عليه الصلاة و السلام ، و على عمر ، و أبى بكر ، و المسكين أبى ذر الغفارى ، ولا بأس ، فى أن نركز - فى الاسلام - على الجوانب الاجتماعية ، و نتغاضى عن بقية الخصائص المميزة للاقتصاد الاسلامى ، و النظرية الاجتماعية الاسلامية .

و حتى النصارى ، بالامكان الدخول فى حوار معهم على أساس الأرضية المشتركة ، من حقوق الانسان ، إلى التفرقة العنصرية ، و ملم جراً . . ! !

و حتى اليهود لا خير من الحوار معهم على أساس التفرقة بين مصطلحى (يهودى) و (صهيونى) . . ! !

و رابع ما تتميز به هذه المدرسة (سلباً) أنها مدرسة غير (نصية) أى أن العقل مقدم عندها على النص ، و من الضرورى عندها تضييق دائرة النصوص بكل الطرق الممكنة ، و لها فى ذلك أسلوبان :

١ — رفض الأحاديث النبوية إلا ما كان متواتراً ، و المتواتر كما هو معروف قليل جداً .

٢ — تحديد أهداف عامة للشريعة ، كالعـــدل مثلا ، و السير فى طريق هـــذه الأهداف ، متجاوزين النصوص التى توهم — من وجهـــة نظر عقولهم — المخالفة مع أهداف الشريعة .

و مرة أخرى . . نحاول أن نقلب المائدة (المقلوبة) . . لتستوى على أقدامها ، و تقف فى وضعها الصحيح . .

أجل . . نريد أن ننفى النفى ، و أن نثبت - فى المقابل - الخصائص الايجابية التى يتميز بها هذا التيار ، و من ثم ننتهى إلى نقطتين أساسيتين .

۞ إطلاق مسمى على هذه المدرسة ، بداية للتأريخ لها ، و تتبعاً - بعد ذلك - لحركتها على مسرح العمل الاسلامى . . !!

۞ تقويم هذه المدرسة تقويماً أولياً ، اعتماداً على ما ظهر - حتى الآن - من مواقفها فى الفكر و التطبيق .

و الخصائص الايجابية المميزة لهذه المدرسة تكون - بالتالى - على النحو التالى :

١ - إنها مدرسة (سكونية) ربما أن السكونية صفة قد تنتظم كثيراً من قطاعات المسلمين ، غير المثقفين ، وغير الواعين ، أو من يسمون بالمسلمين الرسميين ، فنحن نؤثر إطلاق صفة (الفكرية) على هذا التيار . . فهو تيار يبالغ فى إعطاء الفكر حجماً كبيراً ، قد يشله عن الحركة ، و كأن الفكر وسيلة و غاية . . .

٢ - و هى مدرسة (استقلالية فردية) لا ترى فى العمل التنظيمى طريقاً سليما ، و تستقى ذلك من تجربتها ، بل إن بعض أعضائها - للأسف - يتخذ موقف رد الفعل ، فيقصر نقده و جهوده للحركة الاسلامية ، دون أن يتبصر القوى و الظروف التى أحاطت بالحركة ، و ضرورة أن نتماسك الحركة فى وجه هذه القوى و التيارات المضادة .

٣ - و هى مدرسة (توفيقية) تحاول أن توفق بين الاسلام و بين كثير من المذاهب والاتجاهات . . . و نزعة التوفيق عندها تبدو كمنطلق (أيديلوجى) يتخذ رد فعل حاد ضد من ينعتونهم هم (بالرافضين) أو (الجامدين)

و بحق فان الجسور ممتدة بين هذا التيار و سائر الاتجاهات ، حتى مع السلطات الحاكمة ، و الحاكمة - عمداً ومع سبق الاصرار - بغير ما أنزل الله ، وحتى السلطات و الاتجاهات ذات المواقف الواضحة العداء للاسلام ، فان هؤلاء لا يعدمون وسيلة لمد الجسور .. .. و إلى الوقوف معهم على (أرض مشتركة) !!

و فى هذا الجانب فان هذا التيار يركز على عدد من القضايا أهمها :

ا - الحرية . . فهى أول الأراضى المشتركة ، والديموقراطية جزء منها بفهم قريب من الفهم الليبرالى .

ب - حقوق الانسان بالمعنى الليبرالى أيضاً .

ج - التطور .. فى الاسلام يتجوز فى الضوابط الأساسية التى وضعها الاسلام للتطور .

د - الجانب الاجتماعى فى الاسلام بفقه قريب من الاشتراكية .

ه - الاسلام . . كفكر و فلسفة أكثر منه سلوكاً و حضارة .

و - العروبة كقومية ، و عدم تعارضها مع الاسلام .

ز - الاعتزال و العقل قبل النص ،

ح - و لهذه المدرسة محاولات لالغاء جو الردة فى الاسلام .

ط - و لها محاولات - كذلك - لارجاء تطبيق الشريعة - ما أمكن - بحجة توفير الحرية و الخبز أولا .

٤ - و آخر ما تتميز به هذه المدرسة هو أنها مدرسة (عقلانية) و العقل عندها يتدخل - تقريباً - فى كل أمر من أمور الدين ، وله باع طويل ، و مساحته واسعة ، و التطور هو الأساس ، لأن الحياة - بالطبع - متغيرة - و العناصر الثابتة - فى الاسلام - قليلة جداً (١١) و دائرة النصوص عندهم محدودة جداً ، و الأفغانى ومحمد عبده و الكواكبى و رفاعة الطهطاوى

وطه حسين .. ورجا (على عبد الرازق) هم الأئمة المعتمدون ، أما الأئمة محمد بن عبد الوهاب و حسن البنا وعبد الحميد بن باديس ومصطفى صادق الرافعى و محمد أبو زهرة و أبو الأعلى المودودى و أبو الحسن النـدوى و محمد الغزالى فهم فى درجة متأخرة . . ! !

و مع ذلك فهذا التيار ليس « كتلة واحدة » و إنما شأنه شأن كثير من التيارات . . فان « المفردات » ليست قوالب واحـدة . . بل ثمة خلافات هنا و هناك تمتد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب . . فمنهم الذى تغلب على ظلاله الكثافة الناصرية ، و منهم اليسارى القومى الذى لا يحتل الاسلام من فكره إلا مكانة محدودة و متأخرة جداً ، بل إن الاسلام لا يعدو فى فكر هـذا (الفرع المحدود) إلا لاهوتية دينية مكرورة ، فالاسلام دين - للاخرة - كسائر الأديان و لا علاقة لها بالدنيا المتغيرة . .

ومنهم « الليبرالى » الذى لا يعدو ارتباطه بالاسلام عن أن يكون (علمانية إسلامية) أو إسلاما مقولباً بالقالب الرأسمالى . . و منهم الذى يؤمن بالاسلام (فكراً و فلسفة و نظرية) و ليس منهج حياة و رسالة حضارية عظمى . . بل من الممكن أن يتعايش معه بطريقة فكرية و وجدانية داخلية بحتة . .

و على كل حال ، و مهما يكن الخلاف بين أقصى اليمين و أقصى اليسار فى هذا التيار ، فلا شك أنه تيار واحد ، و أنه (مدرسة عقلانيـة) تصبغ الاسلام بعقلانيات متعددة ، و تسقط عليه خلفيات فكرية من هنا و هناك . . إلا أنها كلها تضع للاسلام دائرة محددة ، و تريده أن يمشى فى طريق خاص ، و تحدد له وظيفة لا يجوز فى رأيهم أن يتجاوزها .

يقول الدكتور (محمد عمارة) فى حديثه عن ملامح هذه المدرسة ، وهو يصدد الحديث عن تيار مدرسة الأفغانى و محمد عبده و الكواكبى التى يسميها (السلفية العقلانية المستنيرة) . . يقول :

لقد « رأينا هذا التيار سلفياً تماماً فى تصوره للذات الالهية ، و لا يختلف فهمه مع فهم السلفية التقليدية لعقيدة التوحيد الاسلامية . . على حين رأيناه على النقيض منها فى معظم الغايات — فضلا عن الوسائل — فهو يسلك سبيل التصوف الفلسفى ، وليس الطرق الصوفية و شعوذتها ، ويحله من العلوم و الأنشطة العقلية مكاناً عليا . . وهو يعلى من شأن العقل ، ويجعله معياراً و ميزاناً حتى بالنسبة للنصوص و المأثورات ، حتى لنستطيع أن نقول : إن موقفه من العقل و الفلسفة يجعله الامتداد المتطور لمدرسة المعتزلة » (العرب و التحدى ص٢٢٤ نشر الكويت) .

ثم يتحدث الكاتب نفسه — بعد ذلك بقليل — عن السلفية المحافظـة التى يحاربها فيقول :

« وسلفية المحافظين ، و قريب منها - ولا نقول مثلها - سلفية الشيخ رشيد رضا و الشيخ حسن البنا ، لاعتمادها على النقل دون العقل ، أو أكثر من العقل ، و لتعميمها ذلك فى شئون الدنيا أيضاً جعلت من التجديد دعوة للعودة إلى مجتمع السلف و نظمه و تشريعاته ، فضلا عن فكره ، فهى عودة إلى السلف ، و إن تفاوتت صراحتها فى هذه الدعوة بين دعاتها فى البادية حيث كانت هذه العودة ليست بالأمر المستحيل ، و بين دعاتها فى الحضر ، كما عند الشيخ البنا ، حيث جعلها الغاية التى تؤدى إليها وسائل مغلفـة بالغموض و التعميم » (المرجع السابق ٢٣٧) .

. . .

إننا نجد فى هذا النص أكثر من إيحاء إلى مقومات هذه المدرسة التى تميل إلى الاكتفاء من الاسلام بالجانب العقدى التوحيدى (و هذا بالطبع لا ينتظم كل التيار و إن كان السمة الغالبة) كما أن هذا التيار لا يخفى عبادته للعقل و تقديمه على النص ، و كذلك لا يخفى موقفه من مجتمع السلف و نظمـه

و تشريعاته ، وهو لا يخفى – فى النهاية – ولاءه الكامل للمعتزلة ، ويعتبر نفسه امتداداً لهم ! !

و من هنا يجوز لنا كما أطلقنا عليه اسم : التيار العقلانى ، أن نطلق على أصحابه (المعتزلة الجدد) . . .

. . .

أما تقويمنا لهذا التيار . . . ورأينا من وجهة نظرنا، صواب يحتمل الخطأ . .

فنحن لا نرى فى هذا التيار حركة إسلامية أصيلة . . إنه (رد فعل) شأن كل ردود الأفعال من الايغال فى التطرف يساراً وفى مواجهة المتطرفين يميناً .

ومع احترامنا للدور الفكرى الذى يلعبه، فاننا نراه عاجزاً فى جوانب أساسية :

فهو عاجز عن الاتصال الوثيق بالاسلام عبادة و شريعة و حضارة، وصلته محدودة بهذه الجوانب ، و هى لا ترتفع فى عمقها إلى مستوى صلتـــه بالتيارات الحديثة ، ولا اهتمامه بالفكر المعاصر و معطياته .

وهو عاجز فى مجال الاندماج فى الاسلام، كى يتكلم من الداخل ، وليس من الخارج ، وهو فى هذا المجال يشبه المستشرقين و الماركسيين الذين يدرسون الاسلام لخدمة أهداف معينة يحددونها سلفاً ثم يلوون عنق الحقائق ، و يتقون من المواقف و المقولات ، ما يخدم هذه الأهداف فقط ، إن هؤلاء الممثلين لهذا التيار قد انهزموا فى فكرهم و مشاعرهم أمام بعض التيارات المطروحة فى الساحة ، فحاولوا أن يجدوا حلا وسطا يجمع بين الاسلام و هذه الأفكار الحديثة .

وهو تيار عاجز فى مجال إعطاء البديل ، اللهم إلا أن يكون البديل هو أن نعيش فقط :

« للمناقشة » ! !

وليس هناك شئ « للالتزام » أو (للعمل المشترك) ! ! و حتى عندما

يتكلم هؤلاء عن (حقوق الانسان) فهم يتكلمون بصفة عامة دون أن يمسوا (حقوق الانسان المسلم) و يستصرخوا الضمير العالمى ، و يدينوه .

و فى التفرقة العنصرية ، يتحدثون عن روسيا و أمريكا دون أن يتحدثوا عن (التفرقة العنصرية) فى أحد بلاد الخليج ، بل إنه هو البلد الذى يعيش معظمهم فيه و يأخذون منه أجورهم و يسيطرون على بعض مجلاته الواسعة الانتشار . . . و هكذا تبدو « التجريدية » الفكرية واضحة فى منهجهم . . كما تبدو التناقضية أيضاً .

. . .

لقد ظهرت حركات عقلية حديثة رفعت راية الاسلام، و نادت بضرورة أن يعود المسلمون إلى الأخذ بزمام الحضارة . . .

– ظهرت حركة مالك بن نبى و أستاذه من قبله عبد الحميد بن باديس فى الجزائر .
– وظهرت حركة حمدان الونيس و الطاهر بن عاشور فى تونس .
– وظهرت تيارات متعددة داخل إطار حركة الاخوان المسلمين فى مصر والشام .
– وظهر تيار أبى الأعلى المودودى فى باكستان و أبى الحسن الندوى فى الهند .
– وظهر التيـار الاقتصادى الاسلامى الذى مثله بعض المجاهدين مثل الدكتور (عيسى عبده) و الدكتور محمود أبو سعود ، و الأستاذ شوقى شحاتة ، و مدرسة « المسلم المعاصر » و غيرهم .
– وظهر التيار الاجتماعى الاسلامى الذى يتصدره الآن الدكتور رشدى فكار وبعض أساتذة الجامعات فى الأزهر وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، و السعودية و المغرب . . و هناك محاولات جادة فى الطريق .

لكن كل هذه التيارات فى إطار الاسلام ، أما تيار الاعتزال الحديث فهو إسقاط خارجى يبحث عن تبرير إسلامى .

نظرة الاسلام إلى الجنس

بقلم : الأستاذ سلطان أحمد اصلاحى
تعريب : الأستاذ آفتاب عالم الندوى
مدرس بدار العلوم ندوة العلماء لكناء

النظرة التى يمتاز بها الاسلام تجاه قضيـــة الجنس ، و الأيدولوجية التى يستخدمها فى معالجة هذه القضية الهامة يمكننا أن نوزعها فى ثلاثة عناوين بارزة :

١– أهمية الجنس ٢– تحديد الجنس ٣– تقديس الجنس ،

أهمية الجنس :

إن أول ما يمتاز به الاسلام فى قضية الجنس أنه يقر بحاجة الحياة الانسانية إليه و يعطيه أهميتـــه المطلوبة ، فلا يعتبر النشـاط الجنسى نفسه ذنباً أو إثماً (Sinful) و لا يعده مظهراً من مظاهر الشهوة الحيوانية (Animal Lust) (١)، يرى الاسلام أن الانسـان أفضل و أمثل خلق الله فى العالم ، و أن المواهب و الصلاحيات التى يحملها فى جوانحه و النوازع و المتطلبات التى تكمن فى طيه أودعها الله فيه و فطره عليها ، و هى تتفق مع طبيعته فى طول الخط ، والجنس أيضاً موهبة وصلاحية عظيمة للكيان الانسانى أودعه الله فيه مثلما أودع المواهب و الصلاحيات الأخرى ، فلا شر فيه أصالة و لا ذنب ، و نستطيع أن ندرك مدى الأهمية التى يحتلها الجنس لدى الدستور الأساسى للاسلام القرآن الكريم

(١) كما نجد أن المبشر الفاضل المسيحى المعروف سينت أوغوستاين (St Augustine) فى القرن الخامس المسيحى سيطرت آراؤه بشأن الجنس على تفكير أوربا و شغلت بالها طوال ألف سنة ، و سترد تفاصيله فيما بعد فى فصل « أهداف النكاح فى الاسلام » إن شاء الله .

بما أنه يورد المرأة، فى مقدمة ملذات الدنيا الطيبة ، كما أن قوة الانسان و غريزته هذه لا تظهر إلا بمباشرة هـذا الصنف المضاد ، حيث يقول الله عز و جل :

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين، الآية » (آل عمران : ١٤) .

لما خلق الله أبانا آدم خلق معـــه زوجه ، و شرع المزاولة الجنسية بين الزوجين ، و بذلك توفر ضمان بقاء السلالة البشرية ، حيث يقول :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيراً و نساء ، الآية » (النساء : ١) .

لم تكن الجنة المترعة من الأنواع المنوعة من النعم و اللذائذ منعشة و لا باعثة على السرور و الارتياح لآدم حتى صادف فيها مرافقـة الصنف المضاد ، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم قائلا :

« و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كلا منها رغداً حيث شئتما ، (الأعراف : ١٩) :

إن الحياة الدينية التى يحتضنها المؤمن فى الدنيا ويتحمل لها المتاعب والمشاق إنما يحمله على ذلك أنه يريد أن يتجنب حياة الذل و الشقاء لجهنم فى الآخرة ، و أن يستحق العيشة الراضية الهادئة فى الجنة ، و لن تتم هذه التسهيلات و النعم للجنة إلا أن العباد المؤمنين رافقتهم أزواج محببات بجانب اللذات و النعـم الأخرى ، كما ذكره الله عز و جل فى القرآن الكريم مراراً و تكراراً :

١– و لهم فيها أزواج مطهرة و هم فيها خالدون ، (البقرة : ٢٥) .

٢– وأزواج مطهرة ورضوان من الله و الله بصير بالعباد ، (آل عمران: ١٥)

٣– لهم فيها أزواج مطهرة و ندخلهم ظلا ظليلا ، (النساء : ٥٧) .

٤– ادخلوا الجنة أنتم و أزواجكم تحبرون ، (الزخرف : ٧٠) :

٥– هم و أزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون ، (يسين : ٥٦) .

ولم يكتف القرآن الكريم بذكر هؤلاء الأزواج و حور الجنة ذكراً بسيطاً بل تناول روعتهن و بهاءهن ، و دلالهن و غناجهن بشئ كثير من الدقة و التفصيل :

١- وعندهم قاصرات الطرف عين ، كأنهن بيض مكنون ، (الصافات : ٤٨-٤٩) .

٢- كذلك و زوجناهم بحور عين ، (الدخان : ٥٤) .

٣- متكئين على سرر مصفوفة و زوجناهم بحور عين ، (الطور : ٢٠) .

٤- فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم و لا جان . . . . . كأنهن الياقوت و المرجان ، (الرحمن : ٥٦-٥٨) .

٥- حور مقصورات فى الخيام . . . . . لم يطمثهن إنس قبلهم و لا جان ، (الرحمن : ٧٠-٧٤) .

٦- و حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، (الواقعة : ٢٤) .

و يضيف قائلا و هو ينوه بذكر هؤلاء الحور :

٧- إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً ، (الواقعة : ٣٥-٣٧) .

و ما تم تفصيل الجوائز و الأجور التى سيفوز بها عباد الله الصالحون فى الآخرة فى نهاية سورة « النبأ » ما تم إلا بذكر ما يأتى :

٨- و كواعب أترابا ، (النبأ : ٣٣) .

حتى إن القرآن الكريم يعبر فى مناسبة عن هؤلاء الحور بالرزق (الغذاء) ، و إن الأهمية التى يحتلها الغذاء لدى الانسان معروفة لدى الجميع فالحياة بدونه مستحيلة ، و النعم التى يتمتع بها الانسان فى الدنيا ، إنما هى عكس ضئيل لتلك النعم السرمدية للجنة ، فاذا كانت حور الجنة رزق الانسان فذلك هو مكانة الحور و الأزواج الدنيوية أيضاً :

٩- و عندهم قاصرات الطرف أتراب ، هذا ما توعدون ليوم الحساب ، إن هذا لرزقنا ما له من نفاد ، (ص : ٥٢- ٥٤) .

بحكم الغريزة الجنسية التى فطر عليها الانسان يتمتع الرجل بنوع من الشبع و التسلية الجنسيـــة بحسن المرأة و جمالها أيضاً ، و الاسلام يقرر هذه الغريزة و يؤيدها ، كان رسول الله ﷺ أتقى الناس و أبرهم ديناً و خلقاً رغم ذلك كان من خصائصه التى تفرد بها دون أحد من أمته أن الله شرع له أن يختار عدة أزواج فى وقت واحد ، و القرآن الكريم يقر بوجود هذه الغريزة الجنسية فى النبى ﷺ بجانب وضع الحد لميزته هذه الخاصة به ، حيث يقول :

لا يحل لك النساء من بعد و لا أن تبدل بهن من أزواج و لو أعجبك حسنهن . . . (الأحزاب : ٥٢) .

و فى موضع آخر صرح النبى ﷺ ذلك لنفسه قائلا : حبب إلى من الدنيا النساء و الطيب (١) .

و أضاف الامام أحمد على ذلك فى كتاب « الزهد » : أصبر عن الطعام و الشراب ، و لا أصبر عنهن ، (٢) .

و فى حديث آخر عن النبى ﷺ المرأة خير متاع الدنيا قائلا : « الدنيا متاع و خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، (٣) .

---

(١) النسائى المجلد الثانى ، كتاب عشرة النساء ، باب حب النساء ، مسند أحمد ١٢٨/٣ ، ١٩٩ ، ٢٨٥ و سنده حسن و صححه الحاكم ، زاد المعاد فى هدى خير العباد ٢٥٠/٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثامنة سنة ١٤٠٥هـ ، المغنى للعراقى ، إحياء علوم الدين للغزالى : ٣٠/٢ ، المكتبة التجارية الكبرى .

(٢) زاد المعاد : ٢٥٠/٤ .

(٣) صحيح مسلم الثانى ، كتاب الرضاع ، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، أبن ماجـــة ، أبواب النكاح ، باب أفضل النساء ، النسائى (الثانى) كتاب النكاح ، باب المرأة الصالحة .

لا أظن بعد ذلك كله أنه بقى شئ يقال فى أهمية الجنس و ضرورته فى الحياة الانسانية .

تحديد الجنس :

يقر الاسلام بأهمية الجنس و ضرورته فى الحياة الانسانية تماماً ، و لكنه لا يرسل النفس على سجيتها لاشباع هذه الغريزة ولا يفلت زمام المرأ يرتع حيث شاء و يرضى شهوته بأى طريق أراد ، بل يضع لذلك سداً منيعاً من رابطة الزواج ، فالانسان لا يستطيع أن يرضى شهوته و يشبع ميوله الجنسية إلا بحليلته التى تم عقده معها بصورة شرعية مضبوطة ، فمن تخطى هذا الحد و ابتغى وراء ذلك فقد عاد وطغى و استحق العقاب الشديد الذى قرره الاسلام له ، كما صرح به القرآن الكريم عند ذكر صفات العباد المؤمنين قائلا :

« و الذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولائك هم العادون . (المؤمنون : ٥ ، ٧) » .

و هذا هو الذى قيل فى موضع آخر فى ذكر صفات المؤمنين المصلين المميزة ، بنفس هذه الكلمات :

« و الذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولائك هم العادون . (المعارج : ٢٩–٣١) » .

و هذا الذى قاله النبى ﷺ بعبارة أخرى كأنها إعادة هذه الآيات ، حيث يقول : احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك (١) .

(١) أبو داؤد الثانى كتاب الحمام ، باب التعرى ، الترمذى الثانى – أبواب الاستئذان و الآدب – باب ما جاء فى حفظ العورة ، قال الترمذى هذا حديث حسن ، ابن ماجة ، أبواب النكاح ، باب التستر عند الجماع .

الزنا محرم :

مزاولة النشاط الجنسى و إرضاء الشهوة خارج العلاقة الزوجية زنا و بغاء يحرمه الاسلام و يعده جريمة شنعاء و يحذر أتباعه من مجرد مقاربته فان التحرز من المقاربة أضمن للسعادة و أحصن للفرج ، و القرآن الكريم يصفه فاحشة و سبيلا سيئاً ، حيث يقول :

« ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا (الاسراء : ٣٢) » .

و فى موضع آخر حيث يذكر فيه القرآن الكريم صفات عباد الرحمن الصالحين يعتبر الزنا جريمة تعادل الشرك و القتل ، يقول :

« و الذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون و من يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهانا . (الفرقان : ٦٨ – ٦٩) » .

و حديث النبى ﷺ المذكور أدناه يفسر هذه الآية :

عن عبد الله قال قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قلت ثم أى ، قال أن تقتل ولدك أجل أن يطعم معك ، قلت ثم أى ، قال أن تزانى بحليلة جارك (١) .

« ومعنى تزانى أى تزنى بها برضاها و ذلك يتضمن الزنا و إفسادها على زوجها و استمالة قلبها إلى الزانى ، و ذلك أفحش وهو مع امرأة الجار أشد قبحاً و أعظم جرماً ، لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه و يأمن

(١) الجامع الصحيح للبخارى المجلد الثانى كتاب المحاربين ، باب اثم الزناة و قول الله و لا يزنون ، الجامع الصحيح لمسلم ، المجلد الأول ، كتاب الايمان ، باب بيان الشرك أقبح الذنوب و بيان أعظمها بعده .

بوائقه و يطمئن إليه و قد أمر باكرامه و الاحسان إليه فاذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته و إفسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه كان فى غاية من القبح » (١) .

أربع زوجات ، الحد النهائى :

نظرا إلى حوائج الرجل الجنسية الزائدة فان الاسلام قد أباح للرجل فقط أن يتزوج أربعا بشريطة القيام بواجباته نحوهن و وظائفه الأخرى و مراعاة العدل و الانصاف ، و إلا فالأحسن له أن يكتفى بواحدة رغم الحاجة إلى أخرى ، كما يقول القرآن الكريم :

« و إن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أدنى ألا تعولوا » (النساء : ٣) .

تشير هذه الآية الكريمة إلى الأوضاع و الملابسات التى كانت سائدة زمن نزول القرآن حول نكاح « اليتامى » ، فقد ثبت فى الصحيح أن عروة سأل عائشة عن هذه الآية فقالت هى اليتيمة تكون فى حجر الرجل تشركه فى مالها و يعجبه مالها وجمالها و يريد أن يتزوجها ولا يقسط لها فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا عن أن ينكحوهن حتى يقسطوا لهن و يعطوهن أعلى سنتهن فى الصداق و امروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن (٢) .

و يشرح الامام أبو بكر الجصاص هذه الآية قائلا :

« (مثنى و ثلاث و رباع) فانه إباحة للاثنتين إن شاء ، و للثلاث إن

(١) شرح النووى للمسلم مع صحيحه : ١ / ٦٣ ، (أصح المطابع ، دلهى) .
(٢) أحكام القرآن للجصاص : ٢ / ٦٠ .

شاء و للرباع إن شاء على أنه مخير بين أن يجمع فى هذه الأعداد من شاء ، قال فان خاف أن لا يعدل اقتصر من الأربع على الثلاث فان خاف أن لا يعدل اقتصر من الثلاث على الاثنين فان خاف أن لا يعدل اقتصر على الواحدة » (١) .

و يستطرد قائلا :

« فجميع ما أباحته الآية من العدد أربع لا زيادة عليها ، هذا العدد إنما هو للاحرار دون العبيد » (٢) .

و هذا نفس ما يقوله الحافظ بن كثير وهو يشرح الآية المذكورة أعلاه :

« (مثنى و ثلاث و رباع) أى انكحوا من شئتم من النساء سواهن إن شاء أحدكم اثنتين ، و إن شاء ثلاثا ، و إن شاء أربعا ، كما قال الله تعالى (جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى و ثلاث و رباع) إن منهم من له جناحان ، و من له ثلاث و منهم من له أربعة ، ولا ينبغى ماعدا ذلك فى الملائكة لدلالة الدليل عليه ، بخلاف قصر الرجال على أربع ، فمن هذه الآية كما قال ابن عباس و جمهور العلماء ، لأن المقام مقام امتنان و إباحة فلو كان يجوز الجمع بين أكثر من أربع لذكره » (٣) .

و تؤيده الروايات كذلك ، فقصة الحارث بن قيس معروفة فى ذلك ، حيث يقول : أسلمت و عندى ثمان نسوة ، قال فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال اختر منهن أربعاً (٤) و يروى كذلك نوفل بن معاوية أنه أسلم و عنده خمس

(١) أحكام القرآن للجصاص ٢ / ٦٢ .
(٢) السابق ص : ٦٥ .
(٣) تفسير ابن كثير : ١ / ٤٥٠ .
(٤) أبو داؤد المجلد الأول كتاب الطلاق باب فيمن أسلم وعنده نساء أكثر

نسوة فقال له رسول الله ﷺ : اختر أربعا أيتهن شئت و فارق الأخرى (١).

و قصة غيلان بن مسلم الثقفى أيضاً مشهورة فعنه أنه أسلم وله عشر نسوة فى الجاهلية فأسلمن معه فأمره النبى ﷺ أن يتخير منهن أربعا (٢) .

يقول الامام البيهقى وهو يوضح موضع الاستدلال فى الآية :

«فوجه الدلالة أنه لو كان يجوز الجمع بين أكثر من أربع لسوغ له رسول الله ﷺ سائرهن فى بقاء العشر و قد أسلمن ، فلما أمره بامساك أربع و مفارقة سائرهن دل على أنه لا يجوز الجمع بين أكثر من أربع بحال ، فاذا كان هذا فى الدوام ففى الاستئناف بطريق الأولى و الأخرى » .

إن رخصة الأكثر من أربع كانت تختص بالنبى الخاتم ﷺ ، ولها مصالحها و حكمها القيمة ، وثبت بالصحيح من البخارى أن عدد نسائه كلها تسعة ، و قد ورد فى بعض ألفاظ البخارى عدد أحد عشر ، بينما روى عن أنس أن رسول ﷺ تزوج بخمس عشرة امرأة ، و دخل منهن بثلاث عشرة ، و اجتمع عنده إحدى عشرة ، ومات من تسع ، ولكن ذلك كان خاصاً بالنبى ﷺ و تفرد به

من أربع و مسند أحمد نقلا من اعلام الموقعين عن رب العالمين ص ٤ / ٣٤٣ ، قال ابن كثير لرواية أبى داؤد ، إسناده حسن ، تفسير ابن كثير : ١ / ١٥١ .

(١) تفسير بن كثير : ١ / ١٥١ نقلا من مسند الشافعى .

(٢) النسائى نقلا من ابن كثير : ١ / ١٥١ ، و الترمذى المجلد الأول ، أبواب النكاح ، باب ما جاء فى الرجل يسلم و عنده عشر نسوة ، و مسند أحمد نقلا من اعلام الموقعين ٤ / ٣٤٣ ، علل البخارى رواية ، الترمذى ، ولكن قال ابن كثير : و هذا التعليل فيه نظر ، ابن كثير ١/١٥١ .

دون أحد من أمته ، كما أن القرآن نفسه صرح بذلك :

. . . خالصة لك من دون المؤمنين . (الأحزاب : ٥٠) .

و يستطرد الله سبحانه مبيناً أنه لا يحل لك أن تنكح امرأة اخرى ، حيث يقول : «لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شئ مقيتاً» (الأحزاب : ٥٢) .

بناء على هذه الآثار فقد قال الامام الشافعى بكل صراحة :

« إنه لا يجوز لأحد غير رسول الله ﷺ أن يجمع بين أكثر من أربع نسوة » (١) .

ويقول الحافظ ابن كثير معلقا على قول الشافعى : و هذا الذى قاله الشافعى مجمع عليه بين العلماء (٢) و يستطرد قائلا : و هذا عند العلماء من خصائصه دون غيره من الأمة (٣) .

و يقول العلامة الآلوسى فى تفسيره توضيحاً لذلك :

فالحق الذى لا محيص عنه أنه يحرم الزيادة على الأربع (٤) .

و هذا هو مذهب الامامية و أهل البيت فيما ثبت بالصحيح ، حيث روى عن الامام جعفر صادق صريحاً أنه قال : لا يحل لماء الرجل أن يجرى فى أكثر من أربعة أرحام (٥) .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١ / ٤٥٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) السابق ١ / ١٥٠ .

(٤) روح المعانى : ٤ / ١٩٣ .

(٥) المرجع السابق .

العقاب الشديد لجريمة الزنا :

أربع زوجات هو الحد النهائى لاشباع الغريزة الجنسية ، فمن زاول النشاط الجنسى خارج هذه العلاقة الزوجية فان الاسلام يقرر له عقاباً شديداً ، و المقترف لهذه الجريمة الشنيعة من الرجال و النساء إن كان غير متزوج فعقابه مائة جلدة ، حيث يقول القرآن الكريم :

« الزانية و الزانى فاجلدوا كل واحد منهما مأته جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ، و ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . (النور : ٢)

و المتزوج من الرجال و النساء عقابهم الرجم ، فيرجمون حتى يقع بهم الموت ، ورد تفصيل ذلك فى أحاديث الرسول ﷺ ، كما أنه عمل بذلك مراراً ، وظل العمل به قائماً زمن الخلافة الراشدة ، ولم يجحد هذا العقاب أحد فى الأمة المحمدية – على صاحبها ألف ألف تحية و سلام – سوى المعتزلة والخوارج (١) .

(١) الشرح للنووى للمسلم مع المسلم : ٢ / ٦٥ .

صار الجوع دواءاً

التناقض العجيب بين إنسان هذا العصر وأخيه الانسان المنقرض

الدكتور إبراهيم الراوى
دكتوراه فى الطب و الجراحة
بغداد - العراق

كان الانسان قديماً يعانى من كوارث المجاعة و سوء التغذية ، و كان يموت سنوياً بالمرض بضعة ملايين من البشر فى العالم نتيجة افتقار الأجسام إلى عناصر الغذاء اللازمة لأدامة الحياة و لتخصيص الأجهزة الجسمية بالمناعة الطبيعية ضد إصابات الأمراض السارية و المستوطنة و الموجات الوبائية .

كانت معظم وفيات الأطفال فى العالم تحدث فى سن مبكرة من حياتهم و ترجع مسبباتها إلى انحطاط القوى الجسمية نتيجة فقر الدم و الضعف العام و قلة الكالسيوم فى الدم و سوء التغذية و التى تعود إلى حاجة الناس و عوزهم للغذاء و عدم القدرة على تغذية أفراد الأسرة بالطعام اللازم الذى يكفى لسد حاجة الأجسام بشكل طبيعى .

كان الانسان قديماً يجوع إلى جانب ما تحتاجه حياته الصعبة من جهود جبارة و إرهاق عضلى للحصول على لقمة العيش تحت قسوة الطبيعة من حرارة الشمس المحرقة أو الثلوج و الأمطار و الأوحال و رداءة الملبس والمسكن ، فكان من أجل الحصول على رغيف خبز يبذل جهوداً عضلية تحتاج و هو يصارع الحياة القاسية إلى ثلاثة أرغفة مما يسبب الأمر إلى حرق خلايا جسده لسد الحاجة فى عملية الاحتراق وتوليد الطاقة فتنهار القوى وتتحطم الأجسام وتتعرض

الانسان إلى خطر الأمراض و الفناء عند عدم التوازن بين (صرف الطاقة الجسدية مع تناول الغذاء اللازم) .

إن معظم الذين يموتون باصابات التدرن الرئوى فى العالم هم من الطبقات المعدومة و الكادحين الذين (يعملون كثيراً و يأكلون قليلا) كالحمالين و عمال المناجم و الطبقات المسحوقة من العبيد و المستضعفين الذين سقطوا تحت قسوة الاقطاع و الظلم و التحكم برقاب البشر .

احتياجات الجسم فى التغذية اليومية Ration Alimentaire

١ــ السعرات الحرارية للأغذية فى الغرام الواحد .

ــ كل غرام واحد من (البروتين) Protein (المواد الزلالية) ينتج (٤) سعرات حرارية كاللحوم و الأسماك و الدجاج و البيض والحليب ومشتقاته و البقول كالفاسوليا ، و الباقلاء و الحمص و اللوبيا .

ــ كل غرام واحد من (المواد الدهنية) ينتج (٩) سعرات حرارية : كالزبدة و السمن و القشطة و الدهن الحر و الشحوم و الزيوت النباتية .

ــ كل غرام واحد من (الكاربو هيدرات) (النشويات و السكريات) ينتج (٤) سعرات حرارية ، المستحصلة من الفواكه والخضراوات والحبوب .

٢ــ احتياجات الجسم من السعرات الحرارية خلال حياة يومية واحدة :

ــ حياة يومية فى راحة بدنية مطلقة تحتاج إلى (١٩٠٠) سعرة حرارية .

ــ إذا كانت الراحة نسبية يحتاج الجسم إلى (٢٤٠٠) سعرة حرارية .

ــ فى حالة الأشغال الخفيفة يحتاج (٣٠٠٠) سعرة حرارية .

ــ فى ممارسة الأشغال المتعبة يحتاج (٣٨٠٠) سعرة حرارية .

ــ أما فى الحياة اليومية لممارسة الأعمال الشاقة و العنيفة فان الجسم يحتاج

خلال (٢٤) ساعة فقط إلى (٦٥٠٠) سعرة حرارية و هذا ما يعادل (١٦٢٥) غرام من الأغذية البروتينية التى يجب أن يتناولها الانسان خلال اليوم الواحد ، أو (٧٢٢) غرام من المواد الدهنية ، أو (١٦٢٥) غرام من الكاربوهيدرات .

٣ــ نسب الأغذية اللازمة لجسم الانسان خلال يوم واحد :

ــ البروتينات : يحتاج الجسم إلى (١) غرام لكل كيلو غرام من وزنه ، فاذا كان وزن الجسم (٧٠) كيلو غراماً فانه يحتاج إلى تناول (٧٠) غرام من المواد الزلالية يومياً .

ــ الدهون : يحتاج إلى (٥٠) غرام يومياً .

ــ الكاربوهيدارات : يحتاج إلى (٢٠٠) غرام يومياً .

هذه النسب تكون فى الحياة اليوميــة الاعتيادية ، و تزداد الحاجة إليها كلما زاد الجهد و الارهاق الجسدى والفكرى و فى حالات المرض و الحمل .

٤ــ الموازنة الغذائية الطبيعية خلال اليوم .

ــ يجب أن تكون نسبة البروتينات فى طعام حياة يوميــة واحدة ١٥٪ من مجموع ما يتناوله الانسان من أغذية .

ــ نسبة المواد الدهنية ٢٠٪ .

ــ نسبة المواد الكاربوهيدارانية ٥٠٪ .

ــ نسبة الماء و الاملاح و السلوز ١٥٪ .

كان البشر فى معظم بلدان العالم و إلى عهد قريب لا يذوقون طعم اللحوم و الرز إلا فى المناسبات و الأعراس و الولائم ، و من شدة الحرمان الذى كان يعانيه الناس وضعوا المثل القديم للاطفال البؤساء الذين لوعتهم المجاعة و العوز

(يفرحون بضيوف أو بخطار أهلهم) و كان طعام الانسان يقتصر على الأصناف الرديئة و الرخيصة و التى ليست لها قيمة غذائية من الوجهة العلمية لسد حاجيات الجسم البشرى من العناصر الرئيسيـــة اللازمة لأدامة الجسم فى نموه و عافيته .

كانت الولائم و هجوم الناس على تناول الطعام بشره و تنافس و تزاحم تشكل ما تشبه المظاهرة العنيفة أو المعركة بين الأحياء من أجل التنافس على البقاء.

كان أناس يموتون أثناء الولائم (بالغصة) أو الاختناق بلقمة كبيرة أو قطعة لحم أو عظم أو امتلاء المعدة فوق طاقتها أو التخمة الشديدة ، و ذلك عند ازدراد الطعام بسرعة فائقة دون العناية بالمضغ و عدم التأنى بتناول الطعام ، و تصور هذه الأحداث مدى ما كان الانسان قديماً يعانى من آلام المجاعـــة و الحرمان و العوز ، فيموت من الشبع عند زيادة السكر أو ارتفاع الضغط و انفجار الشرايين .

كانت وجبات الطعام تقتصر على لون واحد من الغذاء فقط ، و كان المثال السائد : إن الخبز الحار لا يحتاج إلى ايدام أو غموس (خبز الحار إيدامه فيه) و كان الناس لا يقدمون الخبز إلى أطفالهم حاراً بل يتركونه ليبيت إلى اليوم التالى لكيلا يأكلوا الخبز بكميات أكبر ، فيرهقوا دخل الأسرة و يربكوا ميزانية المعيشة (اللذة فى الحار و البركة فى البارد) .

الأدلة الثبوتية فى الوقائع التأريخية للامم :

ليست لدنيا من المصادر الموثوقة التى تبين ما كانت عليه الأمم السابقة و حالة الانسان من الوجهة المعاشية و توفر القوت لاطعام البشر .

أما عن ماضى أمتنا العربية فلدنيا الأدلة الثابتة التى تصور حياة الناس و ماذا

كانوا يأكلون وكيف عاش أجدادنا الأولون ، بين أيدينا اليوم المصادر التأريخية الصحيحة و الموثوقة التى توضح لنا كل شئ عن سيرة و معيشة و حياة الأولين .

إن الحالة المعاشية لقادة كل أمة يجب أن تكون أكثر رفاهية من المواطن العادى ، فلنرى ماذا كانت معيشة قادة الأمة، و إذا كان القادة بهذا الحال فما هو حال شعوبهم إذاً .

تروى كتب السيرة النبوية ما يلى :

١— كان النبى العربى محمد ﷺ يطوى معظم لياليه جوعاً ، و كان يخفف آلام الجوع بربط حجارة على بطنه .

٢— ما شبع رسول الله قط من خبز الشعير طوال حياته ، فاذا كان الرغيف الواحد يشبعه كان لا يجد فى وجبة طعامه أكثر من نصف رغيف .

٣— لم توقد النار فى بيت النبى ثلاثة أشهر ، لم توضع قدر على النار ولم يسجر تنور لخبز الخبز ، و كان معظم طعامهم التمر حتى قال ﷺ (ما جاع بيت فيه تمر) .

٤— لم تشم رائحة اللحم فى المدينة المنورة إلا قليلا حتى أوصى ﷺ (إذا طبختم اللحم فأكثروا من المرق) ليذوقه عدد أكبر من شعب المدينة .

٥— كان النبى يأتى إلى بيته من المسجد بعد صلاة الفجر فيسأل أهله : هل لدينا طعام هذا اليوم ؟ فيجيبون : كلا ! فيقول : (إذاً نويت الصيام تطوعاً).

٦— اعد أحد الصحابة وليمة للنبى فى منزله وكانت وجبة الطعام (كراع شاة) .

٧— وحضر النبى ﷺ فى وليمة أخرى كانت من كبريات الولائم و كانت أربعة أصناف (خبز شعير وتمر ولبن و ماء بئر) فبكى النبى و قال : (يأكل محمد أربعة ألوان و جنوده على جبهة الروم قد لا يجدون لوناً واحداً) .

كنت أسير مع زميلى الدكتور أكرم بهجة عام ١٩٥٨ فى جامعة اسطنبول فى طريقنا إلى المطعم فقرأت عليه (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار) فقال متعجباً : ما هذه العظمة فى أجدادنا فى القوة و الرجولة ، هل كانوا يأكلون فى مطاعم تغذى أجسادهم أم ذاقوا طعم الأغذية الحديثة و المستوردة ؟ !) .

٨- الخليفة عمر الفاروق – رئيس أكبر إمبراطورية فى الدنيا – ظهرت تحت عينيه خطوط سوداء ، ويقر حكماء عصره و أطباء اليوم و رجال العلم أن سببها كان يعود إلى سوء التغذية .

٩- كانت أمة العرب تعانى من العوز و الفقر إلى درجة أن جيوشهم عندما وصلت حدود فارس لمهاجمة عرش كسرى و منافسة على ملكه و إسقاط حكمه ، قال الملك لحراس قصره عندما رأى جند الاسلام حفاة عراة : جهزوهم بما يحتاجون من طعام و لباس ليعودوا إلى صحرائهم فان الجوع و الحاجة أفقدتهم عقولهم فجاؤوا من البداوة القاحلة يتحدون عظمة فارس و حضارة المجوس الشامخة .

١٠- كان العرب المقاتلون فى الفتوحات يقطعون آلاف الأميال مشياً على الأقدام عبر الصحارى المخيفة و الجبال الوعرة ، و يركبون البحر الهائج يتحدون أمواجه على ألواح خشبية من سفن تسير بقوة العضلات شهوراً طويلة ، جهود عضلية جبارة إلى جانب الغذاء الفقير الذى يقدم للجند المحارب ، وكان بعضهم يستشهد صائماً (من صام يوماً فى سبيل الله مجاهداً ، أبعده الله عن نارجهنم سبعين خريفاً) و كان أحدهم و بيده حفنة من تمر يأكلها لتكون فطوره وغداءه وعشاءه ، ثم سمع نداء الهجوم والبسالة والفداء ،

صارخين بوجه عدوهم (جئناكم نطلب الموت كما تطلبون أنتم الحياة ، فلمن سيكون النصر ؟) فرمى التمرات على الأرض و قال (تقفين حاجباً بينى و بين الجنة حتى انتهى من أكلك) فرمى نفسه فى المعركة فقاتل حتى استشهد) .

إنسان هذا العصر أمام مخاطر التغذية الحديثة و الاسراف

Prodigality — Alimentaires

تضاعفت الأمراض الخطيرة فى هذا الزمن بسبب الثروة و تلون أصناف الطعام من جهة وقلة الحركة و النشاط العضلى واستسلام الانسان الحديث للراحة الجسدية و اعتماده على الآلة من جهة أخرى .

قد تصل أنواع الطعام فى الوجبة الغذائية الواحدة إلى أكثر من عشرة أصناف معظمها ذو قيمة غذائية عالية و مركزة التركيب و مصنوعة بطرق فنية حديثة تدعو الآكلين إلى الشوق وفتح الشهية و زيادة تناول كميات كبيرة من الأطعمة الفاخرة بدافع التمتع و التلذذ و الشهوة لا بدافع الاكتفاء الغذائى لسد حاجة الجسم فى التغذية الطبيعية ، مما يؤدى الأمر إلى تناول أغذيه متنوعة تملك سعرات حرارية عالية تفوق حاجة الجسم لها بأضعاف المرات ، و يضطر الجسم فى هذه الحالة لخزن الفائض عن الحاجة داقاً جرس الخطر لاستقبال الموت ، الأمراض الخطرة التى تقصر من عمر الانسان فى هذا الزمن بسبب حياة المترفين الذين يأكلون كثيراً و يعملون قليلا و همهم فى الحياة المتعة و اللذة و الراحة فحسب ، قد لا نجدها فى الأشخاص العاملين و الأجسام الحيوية النشيطة .

و لم تكن هذه الأمراض موجودة فى أسلافنا من الأجداد الأولين الذين كانوا يعملون كثيراً و يأكلون قليلا : كالسمنة المفرطة و التشحم و زيادة الوزن الشديد ، و داء البول السكرى ، و تصلب الشرايين ، و أمراض القلب ، و الذبحة القلبية ، و الجلطة القلبية و الموت المفاجئ بالسكتة القلبية ، و الجلطة الدماغية

و الشلل النصفى و الموت المفاجئ بالسكتة الدماغيـــة ، و ارتفاع ضغط الدم ، و أمراض المفاصل و داء النقرس .

كان الانسان قديماً لا يعرف ماذا سيأكل غداً ، أما البشر اليوم فتراهم يخططون للمستقبل البعيد ، ماذا سيأكلون ، و ما هى ألوان الطعـام التى ستكون بحوزتهـم – و فى ذلك فليتنافس المتنافسون – انهماك الانسان بأعمال الادخار لأكبر كمية وأجود نوعية من الأطعمة المعلبة و المجففة و المجمدة ، والبحث بمشقة عن حاجيات غذائية قد تكون صعبـة الحصول عليها و قد تكون نادرة و باهظة الثمن .

كان الانسان قديماً هادىء البال قرير العين قانع النفس بالقليل راضياً بالفقر و العوز و الحرمان ، وصار البشر اليوم مع ما تفتح لهم من الخير و العيش الرغيد يعانى من داء الشره و القلق و المنافسة على حياة أفضل مهما كان الفضل عالياً لديهم ، أين نحن اليوم من أجدادنا الذين كان شعارهم (إذا أصبح لا يظن أنه يمسى و إذا أمسى لا يظن أنه يصبح ، بحسب ابن آدم من لقيمات يقمن صلبه ، فان كان ولا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) (تقسيم المعدة إلى ثلاثة حصص ، للطعام و للشراب و الثلث الأخير يترك فراغاً ليعين الحجاب الحاجز على التنفس براحة و دون مضايقة .

منذ أقدم العصور عرف الانسان العلاقة بين الأمراض المهلكة و بين الاسراف فى الطعـام عندما اكتشف أخطر الاصابات المرضيـــة التى تظهر على أجسام الأغنياء و الأمراء و المترفين ، فمنذ ذلك الحين و الحكماء يراقبون هذه الأمراض التى لا تظهر بين طبقات الفلاحين و الفقراء و الكادحين ، و قد أطلق على هذه الأمراض دولياً اصطلاح (أمراض الملوك) (Kings Diseases) التى

تقلب نعيمهم إلى مأساة و شقاء ، لأن هذه الأمراض مستعصية لا ينفع معها العلاج نتيجة ما تسببه الراحة مع وجبات الغذاء المركزة والترف ورغد العيش من الفتك بالأجسام ونخر الأعضاء وتخريب الأجهزة والمفاصل و الشرايين و العضلات العاطلة عن الحركة (يأكلون كثيراً و يعملون قليلا) .

العرب أساتذة العالم عندما درسوا الانسانية حكمة الصحة الوقائية (اخشوشنوا فان الترف يزيل النعم) (كلوا و اشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين).

يقر جميع الأطباء فى العالم اليوم :

يقرون بوجوب الاحساس بالجوع ساعة على الأقل خلال كل يوم لموازنة التمثيل الغذائى للشحوم و الكاربوهيدرات فى الدم و مخازن الادخار الغذائى فى الجسم و وقاية الجسم عامة والشرايين بصورة خاصة من خطر التشحم والتصلب ، وتخفيف الضغط المسلط على الكبد و الجهاز الهضمى من جراء وجبات الغذاء المركزة التى ابتلى بها إنسان هذا العصر مع قلة الحركة والخمول الجسمى فى الاعتماد على وسائط النقل وقلة المشى الذى يعتبر أساس العافية ودوام الصحة و النشاط ، و استعمال الآلات بدلا من تشغيل العضلات فى كل ميادين الحياة المنزلية و الصناعية و الزراعية و الحرفية و استسلام الأجهزة الجسمية للخمول و عدم حاجة الرئتين إلى أخذ شهيق وزفير عميقين فتتعطل أكثر من ثلاثة أرباع الحويصلات الرئوية عن الوظائف الفزيولوجية فلا يصلها الأوكسجين ، ومن هنا تضعف المناعة وتظهر الاصابات المرضية الفتاكة .

أكثر البشر اليوم قد لا يشعرون بالجوع لعدة أعوام ، الأمر الذى يؤدى بهم إلى انتظار زيادة الوزن و الاصابة بالتشحم ، و هذا يعتبر بمثابة جرس الانذار لبداية حياة الأمراض و الآلام التى تضاعفت مخاطرها فى العصر الحاضر ، وقبل

أربعة عشر قرناً قال نبينا العربى محمد ﷺ كلمته الحاسمة لهذه المأساة العصرية (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، و إذا أكلنا لا نشبع) (صيام يوم من كل أسبوع صحة العمر) و مترجمة حالياً بجميع لغات العالم ، و معلقة هذه الحكمة على جدران كليات الطب فى جامعات الدنيا و فى المصحات العالمية والمستشفيات الشهيرة فى العالم.

آخر ما أقرته العقول المفكرة فى العالم فى ميادين الطب أن (الجوع) أصبح اليوم أنجح دواء لأخطر أمراض هذا العصر كالسمنة والبول السكرى وضغط الدم و أمراض المفاصل و أمراض القلب و إصابات الكبد و المرارة وأمراض الكلى.

الأجسام الرشيقة تعمر طويلا وتستمر عندها فترة الشباب و الحيوية إلى آخر العمر ، إلا أن الأشخاص المصابين بزيادة الوزن و السمنة المفرطة و التشحم يفقدون نشاطهم فى سن مبكرة من أعمارهم و يصابون بالخمول العضوى و الذهنى و الضعف الجنسى ، و يستسلمون للاصابات المرضية المهلكة التى لا تنفع معها كل أدوية الدنيا ، و قديماً قالوا فى رجال الكسل و فى المترفين و الذين يأكلون كثيراً و يعملون قليلا عندما يصابون بأمراض تنهى نعمة الشباب فى زمن مبكر من عمر الانسان :

« لا يصلح العطار ما أفسده الدهر » .

بقية المنشور على ص : ٩٢

٦ - مكتوبات أكابر ديوبند ، ٧ - الفرائد القاسمية (رسائل الشيخ محمد قاسم النانوتوى من نسخة خطية) ، ٨ - سفر نامه حجاز (التلخيص والترجمة لرحلة الشيخ رفيع الدين الفاروقى من تلاميذ الشيخ ولى الله الدهلوى) ٩ - مكتوبات حجة الاسلام الشيخ ولى الله الدهلوى مع التحشية و الترجمة بأربعة مجلدات كبار (قيد الطبع) ، دفن رحمه الله بجوار المسجد الذى انقطع فيه إلى العلم و العبادة منذ عدة سنوات ، نسأل الله العلى القدير أن يغفر زلاته ورفع درجاته فى العليين فانه سميع مجيب قريب .

تنبيه على حديث موضوع ورد فى المجلة

بقلم الأستاذ جوفان بن محمد بن مبارك الجوفان
الدارس بالمعهد العالى للقضاء بالرياض المملكة العربية السعودية

لقد اطلعت على العدد الأول من المجلد ٣٣ بتاريخ شهر رمضان من عام ١٤٠٨هـ من هذه المجلة الغراء ، و مما لفت إنتباهى إيراد حديث موضوع و نسبته إلى المصطفى ﷺ فى معروض الاستدلال ، وهذا مما لا يجوز ، ولم يشر الكاتب عفا الله عنا و عنه إلى ذلك من بعيد أو قريب بل إنه أورده بشكل يوحى بأنه وارد فى صحيح البخارى وليس كذلك ، و الحديث المراد هو حديث « عليكم بالقرع فانه يقوى العقل » ورد فى الصفحة ٨٥ ع ١-م ٣٣ - تحت عنوان « بسطة فى الجسم و العلم » للدكتور إبراهيم الراوى .

فأرجو شاكراً و مقدراً التنبيه على ذلك و التنبيه لمثل ذلك فى المستقبل ، و إذا كان من يكتب الموضوع ليس لهم دراية بعلم الحديث أن يستعينوا بعلماء الحديث أو بكتبه و هى ميسورة ، و الأمر خطير جداً حتى بعد التنبيه عليه ، فقد يقرأ هذا العدد كثرة من الناس و لا يطلعون على العدد الذى ورد فيه الاستدراك فيأثم من كان مسئولا عن ورد مثل هذا ، و يستمر فى الخطأ من قرأ الخطأ ، و الله نسأل المغفرة و السداد ، و لمزيد من الافادة أورد لكم بعض أقوال علمائنا الأجلاء حول هذا الحديث الموضوع :

١- قال الحافظ نور الدين بن على بن أبى بكر الهيثمى رحمه الله (فى كتاب مجمع الزوائد و منبع الفوائد ، بتحرير الحافظين العراقى و ابن حجر ، الجزء الخامس ص ٤٤ الطبعة الثانية ١٩٦٧ - دار الكتب بيروت) قال « باب فى القرع والعدس : عن وائلة بن الأسقع قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالقرع فانه يزيد فى الدماغ و عليكم بالعدس فانه قدس على لسان سبعين نبياً » رواه الطبرانى و فيه عمرو بن الحصين و هو متروك .

٢- و قال الحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ت ٩١١هـ

رحمه الله فى (كتاب الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير، ج ٢ ص ٦٤ دار الكتب العلمية – بيروت) قال « حديث: عليكم بالقرع فانه يزيد فى الدماغ وعليكم بالعدس فانه قدس على لسان سبعين نبياً ، رواه الطبرانى عن واثلة، ضعيف ، وحديث « عليكم بالقرع فانه يزيد فى العقل ويكثر الدماغ رواه البيهقى عن عطار مرسلا وهو ضعيف » انتهى كلامه .

٣– و قال الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى حفظه الله تعالى (فى كتابه « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيى فى الأمة » ج ١ ص ٥٧ و ٥٨ رقم الحديث ٤٠ ، الطبعة الثالثة المكتب الاسلامى) قال هذا الحديث موضوع، رواه الطبرانى من طريق عمرو بن حصين عن ابن علاثة عن ثور عن مكحول عن واثلة .

– و قال السيوطى فى (« اللآلى » ج ٢ ص ٥١) بعد أن ساقه من هـذا الوجه : « و عمرو و شيخه متروكان » .

قلت : ومع هذا فقد أورده فى الجامع الصغير ، قال الزركشى فى « اللآلى المنثورة فى الأحاديث المشهورة، رقم ١٤٣ » « ووجدت بخط ابن الصلاح أنه حديث باطل .

– سئل عنه ابن المبارك فقال : ولا على لسان نبى واحد ، إنه لمؤذ « ينفخ » .

– و ذكره ابن الجوزى فى « الموضوعات » من عدة طرق وحكم عليه بالوضع .

– وكذلك أورد حديث العدس هذا الصنعانى فى « الأحاديث الموضوعة ص ٩ »

– وكذا ابن القيم فقال فى « المنار » ص ٢٠ : « ويشبه أن يكون هذا الحديث من وضع الذين اختاروه على المن و السلوى و أشباههم » .

– و أقره على ، القارى فى « موضوعاته » ص ١٠٧ ، انتهى كلام الألبانى .

٤– و قال – أيضاً – (فى كتاب ضعيف الجامع الصغير و زيادته « الفتح الكبير ج ٤ ص ٤٦) قال بعد أن ذكر الحديثين المتقـدمين عن القرع تحت رقم ٣٧٧٦ – ٧٧ كلاهما موضوع .

هذا ما وددت التنبيه عليه شاكراً لكم، وصلى الله على نبينا محمد و على آله وصحبه وسلم.

الشيخ المفتى نسيم أحمد الفريدى رحمه الله تعالى

توفى العلامة المفتى نسيم أحمد الفريدى رحمه الله فى الخامس من شهر ربيع الأول ١٤٠٩هـ / ١٨ - اكتوبر ١٩٨٨م يوم الثلاثاء فى مدينـة أمروهـا (من مديرية مراد آباد بولاية اترابراديش) .

كان رحمه الله من فضلاء العصر و أكثرهم إقبالا على العلم و مناحيه ، من سلالة الشيخ الربانى فريد الدين مسعود الأجودنى (ف ٦٧٠هـ/١٢٧١م) أصله من أمروها ولد (١٣٢٩هـ-١٩١١م) و نشأ فيها ، كان أبوه الشيخ حسين أحمد الفريدى (ف ١٣٣٣هـ/١٩١٤م) وجده الشيخ بشير أحمد الفريدى (ف ١٣٣٤هـ/١٩١٥م) قرأ الكتب المنهجية التمهيدية فى وطنه ثم تفقه بدار العلوم ديوبند و تخرج بها فى الفقه و التفسير والحديث والفرائض و الأدب وبرع فيها ، وانخرط أولا بالمدرسة الاشفاقية فى مدينة بريلى، ثم عين أستاذاً بدار العلوم الاسلامية فى المسجد الجامع بأمروها، وكان بها شيخ الحديث (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م - ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) واستمر بعد إحالة التقاعد يعمل فى التأليف مع كونه ضريراً فى آخر العمر .

كان رحمه الله محققاً باحثاً وأديباً بارعاً وشاعراً فحلا له شعر فيه رقة وأكثره على ألسن الناس خصوصاً ما قرض فى مدائح النبى ﷺ ، كان مفتياً بمدينة أمروها و مرجع الناس فى الفتوى ، عرض عليه مناصب شتى و لكنه اعتذر و انقطع إلى العلم و الدرس و التدريس و العبادة ، رحل كثيراً فى طلب العلم حتى زار مكتبات شخصيـة صغيرة فى القرى و الأرياف ، و عمى فى أواخر عمره بسبب كثرة المطالعة و الكتابة ، ومع هذا كلـه صنف حواشى كثيرة على كتب القدماء و لخص الكتب المفيدة و استكتب مقالات جيدة فى تراجم العلماء و سير الأولياء و حذا طريقهم فى المعاش ، تولى الوعظ والتبليغ والخطابة والتدريس زمناً طويلا

وكان يتصل بعلماء عصره الكبار فى الربانية و الاتصال بالله حتى اشتهر فى الصلاح و التقوى و الزهد و العبادة ، أسس مدارس ومساجد عديدة فى المدن و القرى ، كان ساذجاً بسيطاً لباسه و معاشه ، يعيش فى زى المساكين عيشة راضية .

كان رحمه الله ورعاً وجيهاً وقوراً حسن الدعابة ذكياً مفرطاً فطيناً فصيحاً متقد الذهن عذب البيان شفيقاً على الناس عزيزاً بين العوام والعلماء ، كان عضوا لمجلس الشورى فى عدة جامعات إسلامية فى الهند ، كندوة العلماء بلكناؤ ، ومدرسة شاهى بمرادآباد و غيرها .

كتب كثيراً فى الصحف و المجلات خصوصاً فى مجلة « الفرقان » الصادرة من لكناؤ بالأردية ، و كان من أمجد كتاب مجلة « ثقافة الهند » الفصلية .

كان رحمه الله وافر الاطلاع على كتب السيرة و التراجم و تاريخ ثقافة مسلمى الهند خصوصاً فى القرنين الثانى عشر و الثالث عشر ، و أحد من ارتفع بهم شأن العلماء فى العصر الراهن ، نال من قبل رئيس جمهورية الهند جائزة قومية (١٩٨١م) و تشرف بأداء فريضة الحج فى ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

كان متخصصاً فى البحث والدراسة حول الامام أحمد السرهندى رحمه الله و أسرته و حول شيخ الاسلام ولى الله الدهلوى و أخلافه و أتباعه ، اكتشف أكثر من ٤٠٠/ رسالة خطية للشيخ ولى الله الدهلوى و حققها و صنف حواشى عليها و ترجمها إلى اللغة الأردية قبيل وفاته ، و لكن مع الأسف لم يقدر أن يراها مطبوعة فى حياته ، كذلك جمع مكتوبات العالم الكبير شيخ الحديث أحمد حسن الأمروهى التى لم تطبع بعد ، من أهم تصانيفه و مؤلفاته الخالدة :

١ - وصايا الشيخ شهاب الدين السهروردى (مبنية على نسخه خطية) .
٢ - تذكرة الشيخ إسمعيل الشهيد الدهلوى ، ٣ - تذكرة الشيخ باقى بالله الدهلوى و أولاده و خلفائه ، ٤ - مكتوبات الامام أحمد السرهندى مجدد الألف الثانى (مترجمة) ، ٥ - مكتوبات الشيخ محمد معصوم السرهندى (مترجمة) .

(البقية على ص : ٨٨)

بروفيسور نثار أحمد الفاروقى

صور وأوضاع

بعـــد فوات الأوان

واضح رشيد الندوى

تمر باكستان بمرحلة حاسمة فى تاريخها ، و يتوقف على نتائج هذه التجربة التى تجرى فيها مستقبل البلاد ، و قد أصبحت نتائج الانتخابات موضوعاً للبحث و النقاش فى العالم كله لأن المسألة فيها ليست مجرد مسألة الانتقال من الحكم الفردى ، أو الحكم العسكرى إلى الحكم النيابى ، بعد إجراءات انتخابات حسب تصور النظام الديموقراطى الغربى ، و إنما هى مسألة الانتقال من حكم الرجل إلى المرأة ، و لم يقف الأمر على هذا الحد ، فقد تعدى الأمر إلى حكم فتاة شابة متحررة ، نشأت فى غير بيئة اسلامية ، فتولت الحكم بعد أن فاز حزبها فى الانتخابات بمقاعد أكثر من المقاعد التى حصلت عليها الأحزاب الأخرى ، و لم تحصل لها الأغلبية المطلقة التى تؤهلها للحكم بمفردها وإنما تولت الحكم لبروز حزبها كأكبر حزب واحد فألفت الحكومة بتعاون أعضاء مستقلين .

إن مثل هذا الوضع لا يدل على وجود قاعدة متينة للحكم ، لأن مثل هذا الائتلاف الذى يقوم على معاهدات على أساس المصالح لا يدوم كثيراً ، و نحن فى الهند نجرب كثيراً مثل هذه الحكومات الائتلافية و نعرف مصيرها ومسيرها ، فلا تعيش بعض هذه الحكومات الائتلافية إلا مدة يسيرة .

و تدل دراسة سطحية للأصوات على أن حزب الشعب الذى ترأسه

بينظير بهتو ، بالمشاركة مع أمها نصرت بهتو ، لم يحرز فى الانتخابات إلا حوالى ٣٥ فى المائة من الأصوات ، و كانت نسبة الناخبين الذين مارسوا حق التصويت فى الانتخابات حوالى ٥٠ فى المائة ، و لكنه وصل إلى الحكم بمنطق الديموقراطية الغربية ، و قد قبل المسحورون بالديموقراطية هذا المنطق ، و بهذا المنطق قامت عدة حكومات الأقليات السياسية فى عدة بلدان ديموقراطية .

كان وصول المسز بينظير بهتو ، إلى الحكم صدمة لكثير من المتابعين للأحداث فى باكستان بالنظر إلى الشعبية التى كان يتمتع بها الرئيس ضياء الحق الذين اغتالته اليد الآثمة ، و كان ضحية للؤامرة الدولية الحاقدة للاسلام ، و قد ظهرت هذه الشعبية بعد وفاته ، فى أحسن مظهر ، و كانت موضع استعجاب و دهشة لكل من كان يدعى بأن الرئيس ضياء الحق حاكم ديكتا تورى غاشم لا يحبه شعبه و إنما يحكم بحكم القوة ، فاعترفت الصحف العالمية بشعبيته رغم حقدها له ، و حارت العقول برؤية منظر جنازته التى اشترك فيها نصف مليون شخص ، و شوهد مآت من الناس كأنهم فقدوا أقرب شخص فى أسرهم ، ففاضت العيون ، و علقت الصحف على الحادثة بحزن عميق ، و نسى الناس الخلافات التى كانت قد ثارت فى آخر عهد الرئيس ضياء الحق ، و اتفق الأعداء و الأصدقاء على أمانته ، وسماحته ، و كرمه و نبله ، و حكمته و دهائه واجتهاده ، و خدمة بلاده ، رغم خلافات فى بعض القضايا ، و منهج معالجتها .

و لم تظهر شماتة على هذا الحادث إلا من بعض الأوساط فى الهند و الاتحاد السوفيتى و الدول الأوربية التى لم تكن مرتاحة باصلاحاته لاعادة الاسلام إلى الحكم فى البلاد .

و كان المطلقون يعتقدون أن تيار ضياء الحق يحتاج البلاد ، و إن نتائج

الانتخابات ستتأثر بهذا التيار ، و لكن النتائج ظهرت على عكس ما كان يتوقعه المطلقون ، فكانت بهذا الاعتبار صدمة لكثير من المراقبين .

إننا فى الهند التى تعتبر أكبر بلد ديموقراطى فى العالم ، والبلد الذى أصبحت الانتخابات فيها تجربة قديمة ، ويعرف عامة الناس دقائقها ، إننا فى هذا البلد نعرف طبيعة الانتخابات ونعرف العوامل التى تؤثر على النتائج ، و نعرف الخدع والحيل لاستمالة السذج من الناخبين و الوسائل لاظهار نتائج مرغوب فيها بطريق لا يطعن فى منهج الانتخابات و لا تخرج بها النتائج عن شرعيتها ، فلم تكن النتائج مفاجأة لنا ، و لا نقع بذلك فى خداع أن بينظير بهتو تتمتع بشعبية أو أنها حصلت فى الواقع على تأييد الشعب ، إنه لم يحدث شئ من هذا القبيل ، إننا لا نستطيع أن نسلم بأن الشعب الباكستانى المسلم المعروف بغيرته ، و الذى عاش فى ظل حكم الرئيس ضياء الحق الرجل المؤمن الحكيم المخلص ، و عرف ازدهار البلاد فى ذلك العهد ، رغم ظروف قاسية وعدم تعاون الأحزاب السياسية الكبرى ، و الصراعات الداخلية ، و شاهد استعادة البلاد كرامتها و وزنها فى المنابر الدولية ، و إصلاحات اجتماعية فى البلاد ، و نجاح الرئيس ضياء الحق فى معالجة قضية أفغانستان ، و ارغام أكبر دولة فى العالم على الخروج ، مع أن التاريخ المعاصر لا يعرف خروج الاتحاد السوفيتى فى بلد احتله ، و تقدم البلاد فى التكنولوجيا الذرية و تحسين الروابط مع الدول المجاورة ، و رغم القوة الدفاعية ، و الاحترام فى العالم الاسلامى بعد إحدى عشرة سنة من هذا الحكم ، كيف ينقلب الشعب الذى شاهد كل ذلك ، وأعرب عن حزنه بوفاته ، فبكى ، و أشجى القلوب على وفاة زعيمه ، فيختار فتاة لا تحمل تجربة للحكم إلا الانتماء إلى شخص قتل فى القصاص ، و عزل من الحكم على تخريب البلاد ، و إشاعة الظلم و الفساد فيها ، بارادة الشعب و احتجاجه و خروجه إلى الشوارع ضده .

كل ذلك لم يحدث ، إن ما حدث فى باكستان ، هو عدم فعالية الأحزاب الاسلامية ، و الشخصيات الاسلاميـــة ، و عـدم فهمها للظروف و صلاحيتها للاستفادة منها .

هذه هى قصـة الأحزاب اليمينية ، و الأحزاب اليسارية فى كل مكان ، الأحزاب اليمينية رغم وحدة الشعور ، و المبدأ ، ووحدة الهدف منقسمة ، منطوية على الذات ، يعوزهـا الاندفاع ، و الانطلاق ، و التعاون فيما بينها ، تعيش فى حالة التراضى ، والثقة الزائدة بالنفس ولا تتسابق مع الزمن ، و انتهاز الفرصة ، فتخسر فى كل سباق مع اليساريين ، لأنهم يستغلون الوقت و نفسيـة الشعب ، و الموقع ، و يعرفون اللاأرجحيات ، فلا يضيعون الوقت فى الأمور الهامشية ، و الفروع ، و يتناولون قضايا عامـة للناس و يبدون اهتمامهم بها و يقنعونهم على نيتهم لحلها .

إن دراسة نتائج الانتخابات تدل على أن معارضى حزب الشعب فى الأغلبية فان حزب الشعب لم يحرز إلا ٩٩ مقعداً ، وأحرز غيره من الأحزاب و المستقلون ١٢٥ مقعداً لكنهم موزعون متنافسون فيما بينهم مشغولون بالصراعات الداخلية ، فخسروا الحكم ، و أبعدوا عن السلطة رغم أغلبيتهم ، و تنحى عن التصويت عدد كبير من رجال الدين ، لعدم اهتمامهم بقضيـة الانتخابات و انشغالهم بأعمالهم الدينية ، فكان غيابهم دعما لحزب الشعب ، فكانوا بذلك مؤيدين بصمت للحكم غير الاسلامى ، إن ما حدث فى باكستـان يمكن أن يحدث مثله فى كل بلد إسلامى ، إذا وجدت هذه العناصر ، فتحتاج هذه التجربة إلى دراسة الوضع فى كل بلد ، و اتخاذ عدة له .

إن هذه الحقيقة تنكشف اليوم بتصعد المعارضة لحكم بهتو ، و لكن هذا الادراك بخطورة الانقلاب متأخر لأوانه ، لقد كان الوضع يقتضى موقفاً ذكياً و حكيماً قبل الانتخابات ولكن فات ذلك الوقت ، لعدم وجود طبيعة المبادرة ، فى الأحزاب المعارضـة لحزب الشعب ، و قد سبب مثل هذا التردد فى اتخاذ موقف صريح موحد ، و إدراك الوضع فى أوانه ، مشاكل فى كثير من البلدان الاسلامية ، و واجه المسلمون خسائر كثيرة نتيجة لهذا التردد فى معرفة طبيعة الخصم و إتخاذ موقف لائق به .

عداوة . . . هل لها نهاية

إن الكراهية و العداء ، و الحقد ، أمراض نفسية توجد فى الأفراد ، لأسباب صحية ، و سلالية ، و أسباب ترجع إلى النشأة ، و قد ترجع إلى تجربة مريرة فى الحياة ، و يتغلب ضغط هذه الأحاسيس على بعض الطباع فيظهر أثرها فى اللسان ، و اليد و الشعور ، و تتغلب بعض الطباع لتعلمها و تثقفها على هذه الأحاسيس ، و تمنعها من الظهور باللسان ، أو نقلها إلى العمل فتبقى فى النفس مكبوتة ، لكنها أحاسيس مريرة تأكل النفوس ، فاذا وجدت هذه الأحاسيس فى نفس شخص و لم يبذل جهداً للتغلب عليها و لامالتها ، عملت عملها فى إضعاف الثقة بالنفس ، ومنعت الانسان الذى يحملها من العمل الجاد الايجـابى ، وصرفته إلى التفكير السلبى ، و العمل السلبى ، و يؤمن بالهدم ، و يشغل فكره بالحرص على إلحـاق الضرر بمن يكرهه ، وقد يؤدى هذا الشعور السلبى إلى إلحاق الضرر بالذات ، و يتضاعف أثر هذه الكراهيـة فى الضعفاء و الجبناء الذين لا يجدون سبيلا إلى تسلية نفوسهم بالحاق الضرر إلى من يكرهونهم .

و أدت الكراهية لانسان أو لمجموعة من البشر لسبب من الأسباب إلى قتل و إهانة و إبادة إذا وجد الكاره الحاقد إلى تسلية نفسه سبيلا ، و فى قصة

الشنفرى الشاعر عبرة ، فقد واجه عاقبة وخيمة بعد أن ألحق ضرراً كبيراً بمن كان يكرهـه ، و فى العصر الحديث أيضاً ترد احيانا أخبار تفيد بوقوع أعمال إجرامية كبيرة قتل فيها شخص واحد أسرة كاملة للانتقام ، أو للشعور بالنقص ، منها خبر من كولمبيا يفيد بأن شخصاً واحداً قتل أكثر من ٣٦ شخصاً لارواء غليله ، و قتل شخص آخر فى إحدى البلدان الأوربيـة قبل مدة أكثر من ٣٥ امرأة لأنه كان قد أوذى من قبل امرأة ، فانتقم من أكثر من ٣٥ امرأة ، و قال إنه يجد لذة بقتل النساء ، كذلك ارتكب أحد الأشخاص جريمة قتل عدد كبير من الأطفال لأنه أصيب بأذى من طفل ، أو لأنه فقد طفله ، فانصرف إلى قتل جماعة من الأطفال ، لأنه كان لايحتمل أن يرى وجه طفل .

إنها من طباع السباع والحيوانات أن تنتقم من الجماعة أو الفئة التى ينتمى إليها المعتدى عليها ، فاذا اعتدى أحد على النحل اعتدت النحل على كل إنسان ، حتى المارة فيهم ، كذلك النملة ، والقط ، والكلب ، والقرد و الحيوانات الأخرى تأخذ الثأر إذا ساءها سلوك أحد ، أو ارتاب فيه .

كان موقف اليهود بعد أن ملكوا السلطة و صلاحية الانتقام بالقوة منذ قيام دولتهم أنهم إذا تعرضوا للهجوم من أفراد أو أطفال من الشعب الفلسطينى أو اللاجئين أو ارتابوا فى عمل من العرب ، شنوا غارة عنيفـة تبيد مآت من الأبرياء ، و تدمر خيـام المشردين من الوطن ، أو إذا أصابتهم صخرة من طفل ، أمطروا على سائر السكان فى المنطقة القنابل ، و لا يستثنون أطفالا و لا نساءاً ، و لا مرضى فى المستشفيات ، و لا مصلين فى المسـاجد ، و كانوا قبل السلطة التى وصلوا إليها على كاهل البريطانيين والأمريكيين ، يكتفون ببث الكراهية للاسلام و المسلمين بأقلامهم ، و يدبرون مؤامرات للايقاع بينهم ، و تشتيت شملهم ، و كانوا وراء عدة مجازر و مآسى وقعت فى تاريخ الاسلام .

كذلك كان موقف الصليبيين قبل تولى السلطة ، كانوا يبثون كراهيتهم للاسلام و المسلمين و نشأت من أجل هـذا العمل أقلام المستشرقين فى الدول الأوربية التى صرفت جل اهتمامها إلى هدم الاسلام علمياً و فكرياً و ثقافياً ، فلما تولى المسيحيون الحكم فى الدول الاسلامية حققوا هذه المشاعر وجسدوها باجراءات تعسفية .

تحمل هذه الطبيعة طبيعة الكراهية و الحقد بعض النفوس فى الهند كذلك و لا يعرف أحد مصدر خوفها من الاسلام و المسلمين ، سوى أنهم نشأوا على الكراهية بدراسة كتب المستشرقين ، أوأنهم لقنوا هذه الكراهية من آبائهم ، أو لأنهم أصيبوا بأذى من مسلم فى عهد من العهود ، هم أو آباؤهم ، أو لأنهم يكرهون الحق كقول المشركين عن المسلمين كما جاء فى القرآن الكريم « إنهـم أناس يتطهرون » .

إن المسلمين يعيشون فى أقلية فى الهند ، فى خطر الاستيلاء على مساجدهم ، و مدارسهم ، و فرض الخطر على كل معونة تصل إليهم من أى جهة ، و تثار الشكوك حولهم و يطعن فى كتبهم المقدسة ، و تنال الصحف القومية من دينهم و ثقافتهم ، و تقع اضطرابات حيناً بعد حين ، و لا تعمل الحكومة إلا بمنحهم بعض الحقوق لبقائهم بكرامة ، كأى بلد علمانى متحضر ، و تحاول إزالة شعورهم بالحرمان باجراءات حيناً بعد حين ، ولكن هذا الوضع لا يطيب لبعض النفوس ، فيتهمون الحكومة بأنها موالية للمسلمين ، و يصفون أن الهند بلد لا مكانة فيـه للهندوس رغم كونهم فى الأغلبية ، و أن العلمانية الحقيقية لا تنشأ إلا بتأليف حكومة هندوكية ، و أن المسلمين لا حق لهم فى بلاد الهنادك .

و تبلغ كراهية هؤلاء للاسلام و المسلمين مبلغ تبرئة الانجليز الذين يتفق

المؤرخون على أنهم أصل الداء فى العالم ، فيقول أحـــد هؤلاء الحاقدين و هو «بلراج مدهوك» أن المسئول عن القلاقل فى الهند هو القرآن ، لأنه يبعث على العنف ، و القتل ، و ليس الانجليز كما يقول بعض الكتاب ، و يقول ما دام القرآن غير محظور يستمر العنف فى الهند، و يتهم الشباب المسلم بأنه أكثر عنفاً و تزمتاً لأنه يطالع القرآن أكثر مما كان شيوخه يطالعونه فى الماضى ، و يقول : إن القرآن يشتمل على أكثر من ٢٠٠ آية تحمل على العنف و القتل .

هـــذا ما قاله مدهوك زعيم حزب جن سنكه ، و مثل ذلك يقول : بال تها كرى ، و بالا صاحب ديورس ، فلا تخلو كلمتهم و حديثهم عن الاسلام والقرآن والمسلمين عن الطعن فيهم ، والدعوة إلى حربهم ، و حرمانهم من حقوقهم و حتى فى الاشتراك فى الانتخابات ، و طردهم من البلاد .

هؤلاء الثلاثة لا يعرفون من التاريخ غير اضطهاد المسلمين لغير المسلمين ، و لا من القرآن إلا الدعوة إلى قتل المشركين ، و لا من السيرة إلا الغزوات ، و قتل المشركين ، فيكرهون المسلم كأنه قتل آبائهم و أجدادهم و هكذا الحقـــد الدفين لا يهدأ .

« إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءاً و يبسطوا إليكم أيديهم و ألسنتهم بالسوء ، و ودوا لو تكفرون (الآية ٢ الممتحنة) .

العـــدد القادم

و هو العـــدد الأول للمجلد الرابع و الثلاثين سيصدر - باذن الله - فى شعبان ١٤٠٩ هـ (مارس ١٩٨٩ م) فنرجو القراء أن لا يتركبوا المجلة فى الشهر القـادم .

« التحرير »

خزينة الكتب العامة

Phone : 72336
73864

REGD NO. LW/NP 59

ALBAAS-EL-ISLAMI

صدر حديثاً :

دور الاســـلام الاصلاحى
فى مجـال العلوم الانسانيـة

بقلم سماحة العلامة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى

لا يمكن تقدير قيمـــة دور الاسلام الاصلاحى البنـاء حتى إلى حد محدود و الانصاف له بعض الانصاف ، و الشعور بضخامـــة عمله بعض الشعور ، و فهم الصعوبات و العوائق التى اعترضت له فى تحقيق أهدافه وإكمال مهمته ، إلا إذا استعرضنا العالم القديم ، الذى جاء فيه الاسلام يحمل رسالتـــه للبشرية ، و إلا إذا ألقينا بعض الأضواء على الشعوب الرائدة العملاقة التى قادت العالم القديم علمياً و عقلياً و عقائدياً .

هذا ما يعرضه هذا الكتاب

الناشر
دارالصحوة للنشر و التوزيع
القاهرة ، جمهورية مصر العربية

قام بالنشر و التوزيع جميل أحمد الندوى من مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلماء
رئيس التحرير : سعيد الأعظمى

المكتبة العامة لندوة العلماء
مكتبة شبلي النعماني
ندوة العلماء - لكهنؤ (الهند)

نمبر	نام کتاب	نام مصنف
۵۰۲۹ ۲۰۹۶۲	السبق السلامی	سعید الخطیب الندوی و صحح رشید الدوکی
فن حدیث		دستخط